الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'enseignement Supérieur Et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
Université 8 Mai 1945 Guelma
كليّـــــة الآداب واللّغــات
Faculté des lettres et des langues
قسم اللّغة والأدب العربي
Département de Lettre et Langue arabes
الرقم:.....
Nº .....

مذكرة مقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستـــــــــر
(تخصص: أدب جزائري)

إشكاليّة الهويّة في رواية نجمة لكاتب ياسين

مُقدمة من قبل:
خولة مراح
كريمة زعلاني

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
فوزية عساسلة	أ. محاضر "أ"	رئيسًا	جامعة 8 ماي 1945
عبد العزيز العباسي	أ. مساعد"أ"	مشرفًا ومقررًا	جامعة 8 ماي 1945
عبد الغني خشّة	أ. محاضر"أ"	ممتحنًا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعيّة: 2020 / 2021

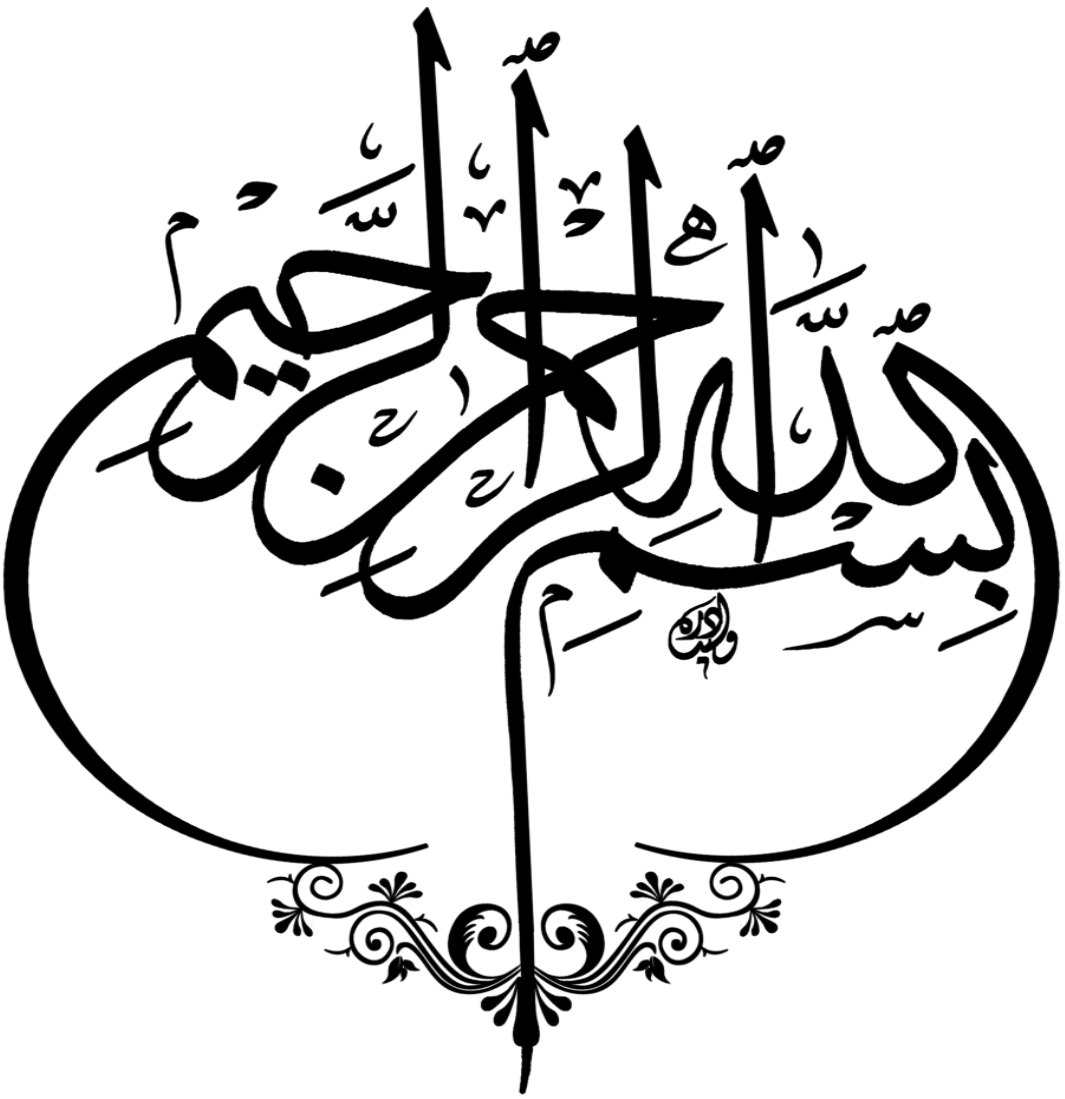
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

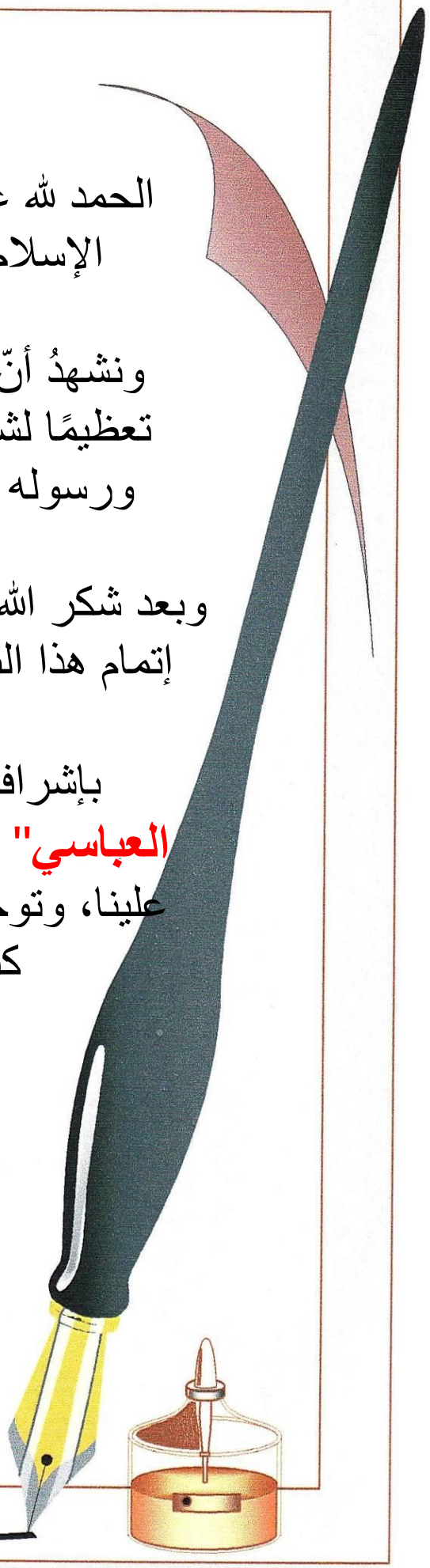

الحمد لله على النّعم الّتي أنعم بها علينا، نعمة الإسلام، ونعمة العلم، والشّكر له على توفيقه.

ونشهدُ أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، ونشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أ له وأصحابه وسلّم.

وبعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث نتقدّم بجزيل الشّكر إلى من شرفنا

بإشرافه على الاستاذ : **"عبد العزيز العباسي"** الذي لا تفيه الحروف حقّه لصبره علينا، وتوجيهاته العلميّة الّتي ساهمت بشكل كبير في إ تمام هذا العمل.

المقدمة

مقدمة:

عرفت الرواية الجزائرية تطورا كبيرا بعد أن تجاوزت مرحلة التجريد، والنضج الفني، وصدرت أعمال روائية متنوعة شكلت حيزا لا يمكن إغفاله في خارطة الرواية العربية، ولقد أخذت الرواية أشكالا مختلفة: كالرواية الواقعية، الرواية الاجتماعية، الرواية الإيديولوجية، الرواية التاريخية.

وتعدّ مسألة الهوية من المسائل المعقدة التي تم البحث فيها من قبل الأدباء والكتّاب، حيث أصبحت كلمة الهوية كثيرة الاستعمال في الأوساط السياسية والاجتماعية وغيرها، فالحديث عن الهوية الوطنية الجزائرية يعبر عن أزمة هوية وطنية، ويتعلق السؤال حول ما إذا كانت طبيعة الصراع الهوياتي سياسية أو اجتماعية، ومن هذا المنطلق كان عنوان مذكرتنا "**إشكالية الهوية في رواية نجمة عند كاتب ياسين**"، إذ كانت مشكلة الهوية الحجر الأساس الذي انطلقت منه.

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا عدة تساؤلات وإشكالات منها:

- ما علاقة الهوية برواية "نجمة"؟
- هل استطاعت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أن تعكس المواضيع الخاصة بالحياة الجزائرية السياسية والاجتماعية والثقافية؟
- كيف كان التأثير الفرنسي على الرواية الجزائرية؟ وما مدى تأثر كاتب ياسين به؟

وقد اعتمدنا على خطة قسمناها إلى مدخل وفصلين، كل فصل يحمل عنوانا خاصا به وتندرج ضمنه مجموعة من العناصر.

فأمّا المدخل، الموسوم بـ "**تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية**، فطرقنا فيه موضوعين: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، واقع الرواية الجزائرية.

وأمّا الفصل الأول، الموسوم بـ "**الهوية ومضامينها**"؛ فعالجنا فيه مفهوم الهوية، وإلى أزمة الهويات، أبعاد الهوية، خصائص الهوية وعناصرها، ثم الهوية الجزائرية، وحرصنا في هذا الفصل على ضبط المصطلحات الأكثر استعمالا .

وأما الفصل الثاني، الموسوم بـ" **إشكاليّة الهويّة في رواية نجمة**"؛ فعالجنا فيه مسألة الهوية في الجزائر والصراع و التعامل الرسمي مع مسألة الهوية متخذين من رواية "نجمة" نموذجا.

ثم جاءت خاتمة هذا العمل التي احتوت أهم نتائج البحث المتوصل إليه.

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الذي أفادنا في المدخل حيث تعرضنا للتطور الفني للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، كما استعنا بالمنهج التحليلي في الجوانب التطبيقية التحليلية إذ أن تحليل النصوص الروائية وفق هذا التصور تفترض قراءة من أجل البناء حسب تعبير "تودوروف.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص لأستاذنا المشرف على تعبه معنا وصبره ليكتمل هذا البحث ويأتي بهذه الصورة.

المدخل:

تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

1- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

2- واقع الرواية الجزائرية

يتميز الأدب الجزائري الحديث عن بقية آداب اللغة العربية في العالم العربي بخاصيّة منفردة قلما نجدها تجتمع في أدب العروبة قديما وحديثا، ويتمثل ذلك التمايز في جملة من الخصائص المركبة المعقدة، أنبتتها سيرورة تاريخية لا مناص منها، تداخلت في تشكيل الأدب الجزائري على مر العصور ثلاثة عناصر: العنصر المحلي، العنصر العربي، العنصر اللاتيني الفرنسي، وانصهرت العناصر الثلاثة لغة وحضارة عبر التاريخ، ثم لبست حلة عربية في مرحلة استرداد السيادة الوطنية في الربع الأخير في القرن العشرين.

التقت العناصر الثلاث, لقاء الصراع والتفاعل والاندفاع، وأثمرت في النهاية أدبا جزائريا قبل أن يكون لاتينيا فرنسيا، وان نطق اللاتينية والفرنسية، وقبل أن يكون عربيا أو وطنيا محليا، وان نسج أحداثه وشخوصه من عبقرية الأرض والعروبة، وبناء على هذا التركيب العجيب توحدت عناصر اللغة والفكر والبيئة والتاريخ والإنسان الجزائري في صورة شديدة التعقيد والثراء، تولدت عنها صورة الأدب الجزائري المعاصر الذي تعددت منابعه وتباينت أصوله ومشاربه، لكنها تصب جميعها في محيط أشمل يتسع لكل الروافد، محيط الثورة الجزائرية التي انصهرت فيها كل التيارات الفكرية واللغوية وتخضبت فيها كل الكفوف الجزائرية بالدماء مثلما تخضبت بالحناء في عرس الاستقلال ونيل الحرية.[1]

1- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

لقد كان للاستعمار الفرنسي أثر كبير على المجتمع الجزائري بصفة عامة وعلى المبدعين بصفة خاصة، في مختلف النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما أدى إلى تضييق الخناق على الأدباء الجزائريين آنذاك، بفعل المناخ العام الذي كانوا يعيشون فيه، وعلى الرغم من ذلك تفاعل الروائيون الجزائريون مع محيطهم وكانوا شهود على ذلك الواقع.

[1] - الأدب الجزائري المعاصر - Publications | Facebook بتاريخ 23 جانفي 2012، 20:35.

إن الحصار الذي كان مفروضا على اللغة العربية دفع بالروائيين الجزائريين إلى اللغة الفرنسية للتعبير عن ذواتهم ومعالجة بعض قضايا المجتمع "**فكانت اللغة الفرنسية سبيلهم لمحادثة هذا الطرف في ظل الظروف التي فرضها هذا المستعمر على اللغة العربية بصفتها اللغة الأم، ولأن اللغة تعتبر الجزء الأهم من مقومات هوية الأمة فقد استعملت فرنسا جميع الأساليب للقضاء على اللغة العربية، فقد كان غزو فرنسا للجزائر غزوا شاملا**".[1]

ومن هنا كانت الانطلاقة الفعلية للرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، والتي طرحت القضية الوطنية ولم تخلُ من الحس الوطني، وإسقاط معاناة الشعب الجزائري من ويلات المستعمر الغاشم، إذ "**كان على منتجي الرواية باللغة الفرنسية، خلق مسافة لتأمل التاريخ ونقد الذات ونقد الآخر. فمن خلال هذه المسافة وفي ظل هذه المساحة بدأ الإعلان عن نص روائي جديد يبشر بإنسان جديد وبعقل جديد، قلي موازين البطولة الروائية، فإذا كان الآخر (الفرنسي) هو المركز في الرواية الاستعمارية ف (الأنا) أي "الأهلي" هو الهامش، وفي النص الجديد ولد إنسان جديد**"[2]. وتميز إنتاج هؤلاء الروائيين بالواقعية النقدية للواقع ومعاناة مجتمعهم، وتسليط الضوء على أساليب عيشه، ونذكر من أمثال هؤلاء: **كاتب ياسين، مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب، مالك حداد**...إلخ.

يقول **مالك حداد**: "**لقد أراد الاستعمار ذلك، لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هذا النقص، لا يستطيع أن أعبر بلغتي**"[3]؛ فهو يشعر بالعجز أمام قيود المستعمر، كلما أراد أن يعبر عن آمال وطموحات الشعب الجزائري باللغة الفرنسية، ولكن في نفس الوقت هناك من يرى أن اللغة الفرنسية سلاح فتاك في يده، وليست انتماء للثقافة الفرنسية، ومن هؤلاء **محمد**

[1]– نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، أرجاء في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011، ص222.

[2]– المرجع نفسه، ص223.

[3]– محمد خضر سعاد، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، د، ط، 1976، ص89.

ديب الذي يقول: "**إن كل قوى الخلق والإبداع لكتابنا وفنانينا بوقوفها على خدمة إخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة ... ولأسباب عديدة فإنني – ككاتب– كان همي الأول أن أضم صوتي إلى صوت الجموع**"[1].

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، الذي عبر عن آلام وهموم الشعب الجزائري، على الرّغم من امتلاك مبدعيه ثقافةً فرنسية، فإنّ مضمونه يمثل صوت الشعب الجزائري، وما اللغة الفرنسية إلّا وسيلة لبث إبداعهم، وما قاله محمد ديب ومالك حداد يفند مزاعم بعض الذين زعموا، بعد الاستقلال، أنّ هذا الأدب المكتوب باللغة الفرنسية أدب فرنسي، وحاولوا إلحاقه بالأدب الفرنسي، لكنهم فشلوا في ذلك، لأن الأدباء المبدعين بهذا الأدب أكدوا أن اللغة الفرنسية وسيلة تعبير فقط، وهو ما يؤكده **مولود معمري** بقوله: "**ولا يجب أن نبكي وأن نشعر بالضياع لأننا نكتب باللغة الفرنسية، فأنا شخصيا إذا كتبت باللغة الفرنسية فإنني لا أشعر بأية عقدة نقص، فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه وأفكاره ويبذل مجهودا كبيرا في سبيل التوصل إلى الشكل الذي يريده... إنني أقول إن هذه فرصة بل إنّها ثورة للثقافة الجزائرية**"[2]

ومنه فاللغة بالنسبة لمولود معمري مجرد وعاء للأفكار.

أما كاتب ياسين فاللغة بالنسبة إليه وسيلة تعبير فقط، حيث يقول: "**والجزائر تملك أدوات تعبير عديدة فلماذا نحرمها منها ولا تبقى غير واحدة**". فهو يدعو إلى استغلال أدوات التعبير المتاحة للتعبير عن أوضاع الوطن.

ومن أهمّ الرّوايات الأولى المكتوبة بالفرنسيّة:

[1]– المرجع السابق، ص85.

[2]– المرجع نفسه، ص90.

- "**الهضبة المنسية**" (1952م) **لمولود معمري** ، تتناول واقع الفرد القبائلي في ظل الاستعمار الفرنسي.
- "**ابن الفقير**" (1953م)، للأديب مولود فرعون، تناول فيها حياة الفلاح الذي يجد ويكد دون أن يحصل على أدنى مقابل للحياة الكريمة في ظل الاحتلال الفرنسي.
- **الدار الكبيرة** (1954)، **الحريق** (1957)، **النول** (1957)، وهي ثلاثية الأديب محمد ديب، ورواية "**الدار الكبيرة**" تضمنت واقع المجتمع الجزائري بعاداته وتقاليده وظروف تعايش سكانه في الدار الكبيرة.
- رواية "**نجمة**"(1956)، لكاتب ياسين التي تحمل في طياتها قيم تاريخية ونضالية، والتي مثلت الرواية الجزائرية في نشأتها على أكمل وجه.
- أما "**النول**" (1957) لمحمد ديب فكشف حال الحرفيين في المدن التي تختلف عن حياة الفلاحين البائسة إبان الاستعمار الفرنسي.
- وأما "**الحريق**" (1957) فكشفت البؤس في الريف ومعاناة الفلاحين.
- "**الأرض والدم**" (1957م)، لمولود فرعون، صورت عملية هجرة العمال من شمال إفريقيا بسبب الوضع الشاق للفلاحين في المستعمرات.
- **رصيف الأزهار لا يجيب** لمالك حداد سنة 1958: رواية عربية بسماتها وفرنسية اللغة، بطلها خالد بن طوبال الذي تشتت نفسه بين رجولته العربية وعشيقته الفرنسية لتتغلب النزعة الوطنية، كما له رواية "**الانطباع الأخير**" (1998م).

4- "**الأفيون والعصا**" لمولود معمري التي تمثل أهمية بالغة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في (1965).

ومن خلال ما سبق يمكن القول إنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هي أدب جزائري في صميمها، والتي نشأت في ظل الاحتلال الفرنسي والهموم الوطنية ومعاناة الشعب الجزائري، وقد صورت آمال وطموحات هذا الشعب الذي أراد التخلص من قيود المستعمر الغاشم، ولا يعاب على أصحابه أنّ إبداعاتهم جاءت بلسان فرنسي، لأنّ اللغة هي

مجرد وعاء لنقل الأفكار، ولقد أظهر الأدباء من خلال أعمالهم باللغة الفرنسية نضجا من الناحية الفنية والقومية وإدراكا للحس الوطني وترسيخا لمآثر الشعب الجزائري عبر هذه الإبداعات.

2- واقع الرواية الجزائرية:

إنّ الرواية، باعتبارها جنسا أدبيّا، هي الأكثر استيعابا لواقع وقضايا المجتمع، والوسيلة الأمثل للتعبير عنها؛ فالكتابة الروائية هي انعكاس للواقع الذي يتميز بدوره بالثراء ويتخلله التعقيد، وتهدف الرواية إلى تصوير الواقع بكل تمثّلاته وجوانبه المختلفة، فالرواية الجزائرية كانت ظروفها صعبة وقاسية، بسبب ما أحدثه الاستعمار وما تركه من مخلفات كارثية على كافة الأصعدة وفي شتى الميادين حيث "**كانت الوضعية العامة للجزائر عقب الاستقلال مزرية للغاية فاقتصادها منهك، ورؤوس الأموال تم تهريبها من طرف المستوطنين الفرنسيين، والإنتاج الزراعي ضعيف ومفصول عن الإنتاج الصناعي الضعيف بدوره، وفوق هذا كانت التبعية الاقتصادية لفرنسا بموجب اتفاقيات إيفيان التي تمس بحرية البلاد وسيادتها**".[1]

كل هذه الظروف الصعبة للوضعية الاقتصادية المزرية ألقت بظلالها على الحياة اليومية للجزائريين التي أقحمتهم في مشاكل اجتماعية ومادية لا تعد.

إنّ السلطات الاستعمارية وظفت مناهج تهدف من خلالها إلى إسقاط وإزالة مقومات الشعب الجزائري، وذلك لشغله وصد كل الأبواب في وجهه لعدم التفكير في الحرية أو الاستقلال، فانتهج المستعمر سياسة تهدف لجعل الشعب جاهلا، وقمع المفكرين والأدباء للتخلص من أي محاولة لإيقاظ الوعي لدى الشعب وقتل روح العزيمة في نفوس الجزائريين، وتجنب أيّ ثورة كانت سلمية أو مسلحة أو فكرية، وعلى الرغم من كل هذه العوائق إلّا أنّها

[1]- صالح مفقوده ، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009، ص26.

تتخلص من عزيمة الشعب وقد حمل الأدباء على عاتقهم مسؤولية المساهمة في معركة البناء وتصوير مظاهر الصراع العنيف الذي يخوضه سواد الشعب لإثبات وجوده، يقول واسيني الأعرج: "**فقد شهدت هذه الفترة وحدها – الستينات – ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات، فكانت الروية تجسيدا لذلك كله**".[1] فالأديب، باعتباره من الشعب، لابد أن يقاوم بسلاح القلم الذي يملكه، والذي به يتم تصوير الواقع الأليم من طرف الأديب أو الروائي، بأسلوب فني راقٍ يقوم على متطلبات الصورة الروائية، وهذه الأوضاع السائدة فجرت ملكة الكتابة والتأليف لدى المبدعين من أدباء وروائيين، مما خلف عدد هائل من الإنتاج المتمثل في أغلبه في الروايات.

أما فيما يخص الفترة التي سبقتها "**فكانت التربة الأولى التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد، يعزو واسيني الأعرج عن أسباب عدم ظهور الرواية في الستينات وتأخرها للسبعينات: لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعده أو لتسهم في ظهور الرواية، ولكنها خلفت التربة الأولى التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد، خصوصا مع التحولات الديمقراطية مع بداية السبعينيات... ومن أبرز أقطاب الرواية في تلك الفترة: الطاهر وطار، واسيني الأعرج وعبد الحميد بن هدوقة**".[2]

حيث أن فترة الستينات تميزت فيها الرواية بالفتور، وذلك بسبب الأوضاع السائدة في تلك الفترة والظروف التي مرت بها الجزائر، والتي جعلت المبدعين والأدباء يتوقفون عن إنتاج نصوص روائية في ظل غياب المناخ المساعد في كل النواحي: الفكرية والاجتماعية والثقافية...الخ.

[1]– المرجع السّابق، ص32.

[2]– المرجع نفسه، ص32.

كل تلك السنوات كانت البداية الفعلية للأزمة الأمنية التي ألقت بظلالها على الجزائر وانفجرت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، حيث تأزمت الأوضاع الخاصة بالجزائريين، وانغمست البلاد في أزمة بأتمّ معنى الكلمة وحرب أهلية، عصفت على الأخضر واليابس، ومن الفئات التي عانت بشكل رهيب من جراء ويلات هذه الأزمة فئة المثقفين، الذين كانوا يشكلون خطرا على السلطات الحاكمة وفي الوقت ذاته خطرا على الجماعات الإرهابية المسلحة.

هذه الأزمة التي نتجت حين "**التقى التيار الديني الجذري مع الحركات الاجتماعية التي ولدتها تدهور الظروف المعيشية خلال أحداث أكتوبر 1988... مولدا حالة العنف التي ساهمت في تفريخ الإرهاب الذي ضرب بقوة بين صفوف أبناء الفئات الشعبية التي كانت القاعدة الاجتماعية الأساسية لهذه الحركات الاجتماعية الشعبية**".[1] وفي خضم كل هذا الزخم من التحولات العنيفة والمتسارعة كان للمثقّف موقف منه، وبأشكال مختلفة وكانت الرواية الفن الضليع باستجلاء المواقف "**فالرواية يمكنها... أن تعبر بمرونة أكثر من جميع الفنون الأدبية الأخرى عن شخصيّة المثقف ومشاكله الأساسية**".[2]

وتعد الرواية الجنس الأدبي الأمثل لحمل المشعل للارتقاء بالمواضيع الإنسانية عاليا، في مختلف القضايا والجوانب عن طريق التصوير الفني وتحقيق غاية الأدب والأديب من ذلك، ولقد أطلقت على أدب هذه الفترة تسميات عديدة "**مثل: أدب الأزمة، أدب المحنة، الأدب الاستعجالي**".[3]

إن التسميات التي أطلقت على النتاج الأدبي في فترة التسعينيات متعدّدة، ومع ذلك فإنّها لا تخرج عن نطاق واحد، وهو التعبير الفني التصويري الخاص بالرواية على

---

[1]– سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: د، لبوخ بوجملين، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009/2008، ص08.

[2]– المرجع نفسه، ص08.

[3]– المرجع نفسه، ص 09.

الخصوص، والأدب عموما، لما حدث من جرائم بشعة وهتك للإنسانية والدوس على كرامة وحق الشّعب الذي أنهكته الصراعات والأزمة التي مست البلاد، ولم يتوار الأدب الروائي الجزائري من مسايرة الأحداث والوقوف عندها لأجل تسجيل شهادته.

الفصل الأوّل:
الهويّة ومضامينها

1. ضبط مصطلحات المفاهيم:
2. أزمة الهويّات:
3. الوظائف الأساسيّة للهويّة:
4. أبعاد الهويّة:
5. خصائص الهويّة وعناصرها:
6. الهويّة الجزائريّة

1- ضبط مصطلحات المفاهيم:

أ. مفهوم الهوية:

شكل مفهوم الهوية منذ القدم إشكالية غير قابلة للتجاوز في الوضع البشري بين ثابت أو متغير، أساسي أم ثانوي، عنصر تقدم أم اكتفاء بالذات، فالهوية هي الذاتية والخصوصية وهي القيم والمثل والمبادئ التي تشكل الأساس لبناء الشخصية الفردية أو المجتمع، وهوية الفرد هي عقيدته ولغته وثقافته وتاريخه، وكذلك هوية المجتمع فهي الروح المعنوية والجوهر الأصيل للكيان وللأمة، وتجدر الإشارة إلى ان تحديد مفهوم ثابت للهوية أمر عسير باعتبار أن هذا المفهوم مفهوم متحرك ومتغير وفي حالة بناء مستمرة. وعليه يمكن في هذا المقام إدراج مجموعة من التعريفات اللغوية والاصطلاحية والتي رأينا أنها الأقرب لخدمة دراستنا هذه.

1-تعريف الهوية لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن الهوية: "**هي موضع بهوى من عليه أي يسقط**"[1]

هذا التوضيح اللغوي لكلمة هوية من الناحية الشكلية في التعريفين السابقين، جاء لإزالة الغموض والالتباس الذي قد يحصل جراء التشابه الحرفي، ولتبني نهج لفظي واحد نكمل به الدراسة وهو لفظ "**الهوية**".

وللإثراء أكثر، نقول إن المفهوم اللغوي للهوية يرجع إلى الجذر الاشتقاقي لكلمة هوية من الضمير "**هو**"، فقد تم وضعه كاسم معرف ب الـ، ومعناه "**الاتحاد بالذات**"، ويشير مفهوم

[1]- ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، مجلد6، مادة هوى، ص316.

الهوية إلى ما يكون به الشيء "هو هو" "، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الان.[1]

وأيضا يعني مصطلح الهوية الذات والأصل والانتماء والمرجعية، وهي مأخوذة من كلمة "**هو**" أي جوهر الشيء وحقيقته،[2] كما يمكن تفصيل هذا الكلام أكثر بالقول: "**أن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية، يشكل مركب من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعنى كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها، والهوية بهذا المعنى هي اسم الكيان والوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة، تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون الأشباه، والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص**".[3] وسنخص هذه المقومات والمواصفات بالحديث تحت عنصر مكونات وعناصر الهوية.

2- تعريف الهوية اصطلاحا:

عرفها الجرجاني، فقال: "**الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق**"[4]

---

[1]- شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 11، جوان 2013، ص193.

[2]- محمد زغو: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد4، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2010، ص94.

[3]- سعاد ولد جاب الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية، ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص134.

[4]- الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف) ، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004، ص216.

وقد ورد في بعض التعريفات ان الهوية هي: "**مجموعة من الخصائص تميز مجموعة معينة أو جماعة فرعية، تتمثل في القيم والافتراضات الأساسية بالإضافة إلى أي سلوك يظهر منهم**".[1]

وتناول الهوية، في مفهومها الاصطلاحي، علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا؛ ونظرا للزخم الهائل من التعريفات التي تتقاطع بين النفسانيين الاجتماعيين والأنتربولوجيين فإن تعريف "**Tap**" قد يكون ملما بعض الشيء لهدفنا من هذا الموضوع. إذ يقول: " **الهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الاخرين أو من طرف جماعته او الثقافة التي ينتمي إليها**".[2]

فالهوية، ببساطة، هي "**مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي**"، وطالما أنها مركب من عناصر، فهي بالضرورة متغيرة، في الوقت ذاته الذي تتميز فيه بثبات معين، بمثل ما أن الشخص الواحد يولد ويشب ويشيخ، وتتغير ملامحه وتصرفاته وذوقه، أي شخصيته خلال ذلك، ولكنه يبقى هو وليس أحدا اخر.[3]

---

[1]– نصير بوعلي، أثر البث التلفزيوني المباشر على الشباب الجزائري، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2003/2002، ص213.

[2]– شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، ص193.

[3]– تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، ط1، 1999، ص18.

كما وصف (أليكس ميشكللي) Alex Michkelli الهوية، وهو نفسه صاحب التعريف السابق بقوله: **"إنها منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية، والتي تنطوي على نسق من عمليات التكامل".**[1]

يمكننا القول، على ضوء ما سبق من تعريفات وخاصة التعريف الأخير، إنّ الهوية هي التكامل بين المبنى المرادف والمترجم لحقيقة المعنى، أي أن المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية تتماشى بانسجام وتوافق، وبتعبير آخر، فإن الحياة الماديّة التي يعيشها الإنسان هي إسقاط لما يحمله من نواحي معنوية وفكرية والتي تكونت وفق المعطيات الاجتماعية والتاريخية دون الخروج عن الإطار الاجتماعي الذي يمارس فيه الإنسان عضويته، وبالتالي فإن هذا التكامل والتناسق يشكل المنظومة التي -كما قال ألكس ميشكللي- Alex Michkelli تشكل ما اصطلح عليه الهوية.

وأخيرا، فالهوية ذات طابع ديناميكي، فهي ليست ثابتة أبدية، ولكنها تشهد عمليات تحول وتغير، وبالتالي هناك ما يتغير فيها وهناك ما يختفي. تحتاج الهوية إلى إعادة التعريف باستمرار بما يتواكب مع المتغيرات الحادثة، وبالطبع هذا يحتاج إلى معرفة عميقة بالتاريخ وتقدير واضح وواقعي للحاضر، وإدراك واع ورصين لما هو مطلوب مستقبلا، فهي كيان يصير ويتطور وليست معطى جاهز.[2]

2-أزمة الهويّات:

عند التطرق لموضوع الأزمة، فهذا يعني قلب المعايير رأسا على عقب وخلخلة أركانها، فتهتز قيمتها وهي لحظة ميلاد الأزمة داخل الفرد، فإن كانت الهوية بمعناها الإيجابي تعني الانتماء والتفاعل والثبات، فإن الأزمة تشكل من التعددية فالفصام فالتشظي فالخبوة أو الخفوت ثم الاندثار النهائي.

[1]- سعاد ولد جال الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية، ص 135-136.

[2]- فتيحة بوغازي، صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر3، الجزائر 2010-2011، ص92-93.

أزمة الهوية إشكالية طارئة، تشكلت مع تعقد المفاهيم وأساليب العيش والعلاقات الاجتماعية إثر المد العولمي الذي تبنى سياسة الهدم الدائم، ليجد الفرد نفسه دون جذور ترسي كيانه ودون معالم توضح أهداف وجوده، وحين تفطن العالم جدوى القرية الكونية التي غيبت مفاهيم الانتماء لديه راح يبحث في يأس عن معنى للهوية، فغدا من غير الممكن العودة بنفس السرعة إلى الوراء بحثا عن نقاء الهوية، وهذا بالفعل ما زاد من استفحال الأزمة والتي أضحت بعيدة عن الحل ف "**أزمة الهوية مرتبطة بفقدان المرجعيات، ومختلف الانتماءات (العائلة، الطبقة، الأمة، الجماعة) التي كانت تسمح للأفراد بتفعيل هوياتهم داخل المجتمع، لم تعد حاسمة وتراجع دورها بشكل كبير**".[1] أي ان الهوية في تراجع ولم تعد فاعلية واختفى دورها تقريبا.

لم تتناول المعاجم القديمة مصطلح الهوية بالطرح ولا أي مصطلح يدور في فلكه، ربما لأن العرب قديما لم ينتبهوا لهذا المفهوم ولم يعنهم في شيء، ذلك أنهم غالبا ما كانوا يحرصون على نقاء نسلهم وسلالاتهم، فلم تخرج علاقات المصاهرات عن نطاق القبيلة غالبا أو القبائل المجاورة التي تربطهم بهم صلات قرابة.

يبقى أبناء الإماء والعبيد الذين لم يعبأوا بالازمة الذاتية التي كانوا يعانونها، فهي لم تشكل لهم شيئا يمكن الاهتمام لأمره، حيث لم يكن ينظر لهم بعين الاعتبار ولم يولوهم أهمية قصوى، حتى وإن كان أربابهم آبائهم، فذلك لم يحدث فرقا في مكانتهم الاجتماعية ما دام أحد آبائهم ينتمي الى الطبقة الدنيا، وهم في الغالب لم يسعوا للتعبير عن أزمتهم، فالاستلاب الذي عانوه جعل هوايتهم تبدو لهم ولغيرهم بلا قيمة، ذلك باستثناء ما أتت به حركة الصعلكة من رفض للواقع؛ على اعتبار أن جل الصعاليك كانوا أبناء إماء كالشنفرى والسليك.. إضافة إلى عنترة بن شداد الذي، على الرغم من كونه ابن أحد الأشراف، إلا أنه

[1]– محمد سعدي: "الهوية.. من الوحدة إلى التعدد"، مجلة افاق المستقبل، العدد7، أكتوبر2010، ص82.

عانى من العبودية على يد أهله، وتوضح قصته حربه النفسية تجاه هذا التمييز، ليحرص على افتكاك الاعتراف، ولربما يندر وجود مثل هذه الانتفاضات المتطرفة داخل المجتمع القبلي في أواسط العبيد « **ففعاليات الحضور والانجاز واثبات الذات (...) تصطدم أبدا بحس الأقلية الذي يشعر فرده بالدونية والمواطنة ذات الدرجة الثانية في مجتمع عشائري متزمت ومتمركز حول أنموذجه تمركزا شديدا(...) وكأنه حق وراثي(...) كفلته لها الشرائع الدينية و الدنيوية».**[1]

3-الوظائف الأساسيّة للهويّة:

تؤدي الهوّية بوصفها خصوصية مجتمعية متفردة، مجموعة من الوظائف الأساسية التي تجعل منها عمقا تكوينيا راسخا يصعب زعزعته، ويسهل استشعاره واستحضاره عندما تحاول الجماعة بناء الدولة والمجتمع، فالهويّة لا تحدث بالصدفة ولا بالفورية أو الاستعجالية الآنية، وإنما هي محصلة تفاعلات شديدة التعقيد، أهمها الحضور التاريخي الذي يسميه "**ماكس فيبر** " **M.Wilber** " **المتصل التاريخي ومقاطعه المندمجة في الحاضر والمتوالدة في المستقبل**"[2]. بالإضافة إلى الحضور الديني والحضور الاجتماعي والثقافي السائد، وقد برزت هذه الوظائف في الساحة الفكرية على مر التاريخ، مشكلة تلاحما انتمائيا مؤثرا صنع مستقبل الدولة فيما بعد من خلال:

- تقوية التاريخ وترسيخه وتعليمه لكل الأجيال المتعاقبة والاعتزاز به، بالإضافة إلى العمل على ربطه بالحاضر.
- مقاومة الآخر المستدمر والصمود في وجه التحديات الخارجية المتكالبة.
- خلق التجانس والانسجام بين كل الفئات الاجتماعية بواسطة القيم الانتمائية الثابتة .

---

[1]- أمين معلوف: الهويات القاتلة (قراءات في الانتماء والعولمة)، تر. نبيل محسن، دار ورد، دمشق، ط1، 1999، ص53.

[2]- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ط01، 2003، ص187.

ومن أبرز الوظائف المتصلة بمسألة الهوية:

أ – الوظيفة الاستمرارية لموروثات الجماعة (حفظ التاريخ) :

إذا تأملنا فعل الهوية من خلال المراحل الزمنية المتعاقبة، فإننا نجده هو الذي يضمن استمرارية الأمة ويحفظ كيانها و انتماءها التاريخي، وذلك انطلاقا من مقوماتها الحضارية التاريخية المكتسبة، و ليس أذل على ذلك من الحضارة الإسلامية التي ظلت متمسكة بهويتها الإسلامية برغم انهيار الخلافة في بغداد والآستانة بتركيا، وفي الجزائر بالذات ازداد فعل التمسك والشعور التلقائي بالانتماء للأمة الإسلامية بصفة أقوى و أشد عند دخول المحتل الفرنسي؛ الذي ركز همجيته على محاربة الدين وعزل الجماعة عن باقي الأمصار العربية، بالإضافة إلى محاربة اللغة العربية، وزرع الجهل والخرافة والعادات البائدة بين الناس، كل ذلك ليسهل له المقام في رسم هويته الجديدة بداخلها.

ولعل هذا الدور والوظيفة السامية للهوية في حفظ التاريخ، هو ما عجل بظهور أقلام جزائرية حرة تتغنى بتاريخها وتفتخر بأمجادها، مثلما هو الحال في الخطاب السردي الذي قاده مجموعة من الروائيين والكتاب محاولين في ذلك استلهام الإبداع من رحم الجراح والآلام والمعاناة والانتصارات، حيث توجه "محمد ديب" في ثلاثيته الشهيرة مفسرا ماهية الأدب المغاربي والجزائري المكتوب بالفرنسية، وموجها إلى ضرورة الوعي بأن "**أدبا قوميا ظهر في المغرب عامة والجزائر خاصة غير أن هذا الأمر له دلالة بالغة هو أن هذا الأدب يكتب بالفرنسية في بلاد ذات تراث إسلامي**".

وضمن السياقات المعرفية الكبرى تموقعت الهوية كمنظومة معرفية، لها حضورها وتميزها في العصر الحديث ، إذ استطاع الخطاب التاريخي أن يشكل مرجعا معرفيا مهيمنا على كل الخطابات الأدبية هدفه التغني بها وبمركباتها؛ لأن فيه تولد المعارف وتتكون العقول، وتتأسس المذاهب والإيديولوجيات، مستفيدة من التراكمات الانتمائية ؛ ولهذا لا يخلو خطاب – مهما كان نوعه – من حراك تاريخي، فكل انجاز أدبي وجمالي إلا وله مدارات

تاريخية يتحرك على منوالها، كون الإبداع بصفة عامة، هو ممارسة ذاتية مقذوفة في أشكال الزمن المتشكل من صراع الهوية .

والحقيقة أن الحديث عن التفاعل بين التاريخ والإبداع، في هو أبعاده حديث عن الهوية في" الرواية " كجنس تعبيري جمالي تعامل مع التاريخ تعاملا مكثفا ومتميزا، من منطلق الهوية الراسخة والمتصارعة، وقد كشفته في ذلك تلك الكتابات السردية الحديثة والمعاصرة، التي حاولت قراءة الراهن العربي قراءة تاريخية تعيد تركيب قدرات فهم الحاضر، ضمن أحداث الماضي بغية المحافظة عليه، ولذلك أصبح الاشتغال على محور التاريخ هاجسا معرفيا لدى كتاب الرواية المعاصرين، لما له من ارتباط وثيق مع الحقيقة الإنسانية، التي يراها الفرد شيئا مقدسا ينبغي ترسيخه في كل المناسبات.

وهنا يمكن القول إن الذهاب بالرواية إلى التاريخ، يجعلنا نستحضر هوياتنا وفق آليات إنتاج النص الروائي، ضمن خطاب التاريخ الموظف عبر تشكيلات سردية مختلفة، تقرأ الماضي بشيء من التميز والتفرد، بغية إعادة إنتاجه؛ أو بالأحرى " **فالروائي يرسم الوجود أثناء اكتشافه لإمكانيات غير معروفة تعكس أعماق العالم الإنساني.**"[1] اي ان الروائي يجسد الواقع ويرسم الوجود عند وصوله لمعرفة كل غموض او كل ما هو مبهم يعكس أعماق العالم الإنساني، وأن هذه الإمكانات تفتح مواطن السرد على دفات التاريخ ، كأحداث إنسانية شيدها العقل البشري على فترات متعاقبة، فالنص السردي من أكثر النصوص الأدبية استحضارا للمعالم التاريخية وللمظاهر الاجتماعية وللأنساق الإيديولوجية، التي تقدم للقارئ وفق بناءات لغوية مشكلة من منظومات زمانية ومكانية، هدفها خلق المتعة والجاذبية التأثيرية القائمة على التفاعل، وحفظ الكيان الانتمائي له، ولهذا يبدو "**الصراع قائما بين**

[1]– محمد القاضي، الرواية والتاريخ: دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص11.

الرواية والتاريخ حين تكون العلاقة القائمة بينهما مستحيلة وممكنة في نفس الوقت " [1]، فهو صراع بين الذاكرة الإبداعية المفتوحة على تخوم الذات، والرؤية الجمالية المشتغلة على خطاب التاريخ كمعرفة وانجاز إنساني .

ومن عمق هذه المرجعية النظرية، يتطلب منا هذا السياق فهم حقيقة الرواية التاريخية كنمط وتشكيل روائي له خصوصيته ومرجعيته الخاصة، ذلك أن هذا النوع من الرواية هو الإطار المعرفي الوحيد الذي تظهر فيه أهمية الزمان والمكان بشكل جلي وعميق، فالروائي يعيش تجربة الزمن، من حيث هو وعاء وجودي " **يفصح عن الرؤية التاريخية للكاتب وعن رؤيته للإنسان** ".[2] وهذا ما وضحه " **ج. لوكاتش(j.Lukacs)** " في أبحاثه المتعلقة بالرواية التاريخية، إذ يرى أن المعرفة التاريخية ضرورية في حياة الكاتب، فلا ينجح الروائي في عمله دون أن يرسم بعدا تاريخيا لعمله الإبداعي يمكنه من وضع رؤية مستقبلية لنصه الروائي، ولن يتاح هذا حتى يدرك الكاتب الوضعية التاريخية لروح العصر، من خلال تفاعل الذات مع سلسلة التغيرات الاجتماعية والسياسية التي تكشف عن طبيعة الأفراد والمجتمعات، أي بمعنى أن معرفة الروائي لوضعه داخل منظومة التاريخ هو ما يحقق على مستوى السرد فاعلية الرواية المستلهمة للتاريخ، إذ تتحول الشخصيات والأحداث والأماكن ومظاهر العصر ومختلف القوى الاجتماعية المهيمنة. فقد استوعب "جورج لوكاتش " هذه الطروحات وفق نظرة جدلية تؤكد عنصر المفارقة كوسيلة وأداة ضرورية لفهم الواقع التاريخي فهما ديالكتيكيا يجعلنا نعيش التاريخ بوصفه حاضرا راسخا في مجرى الأحداث اليومية فيقول: "**المهم في محتوى الأعمال الفنية بصفة عامة أن تجد محتواها التصنيفي عبر مفاهيم الحقيقة التاريخية المجسدة في الواقع**"[3]، فالتفكيك النقدي لهذه المقولة، –ونحن نتكلم عن الرواية العربية – يجعلنا نشتغل على مدار المعرفة التاريخية، التي أصبحت مكونا جوهريا وحساسا من مكونات الإبداع داخل بنية الرواية العربية الحديثة، والسؤال الذي نطرحه بإلحاح في هذا

---

[1]– المرجع نفسه، ص11.

[2]– المصطفى المويقن،تشكل المكونات الروائية، دار الحوار اللاذقية، ط1، 2001، ص34.

[3]–Georges Lukacs, le Roman historique paris– Payot 1965 106 bd saint–Germain.p56.

المجال هو: هل يمكن فعلا قراءة التاريخ في الرواية ؟وهل المزاوجة بين المتحقق والمتخيل تؤسس محكيا سرديا ذا علاقة بالتاريخ ؟.

للإجابة عن هذه الأسئلة لابد من وضع جملة من التحديدات والمواصفات موضع الشرح والتحليل ولتكن البداية من استظهار فكرة الزمن في بعده الوجودي والفلسفي، كونه أداة حاسمة في تشكيل الرؤية التاريخية لدى الروائي، كون " **الرواية تماثل التاريخ في ذلك الاعتبار عندما توجه بدورها إلى أحداث الماضي وهي تفتش فيها عن أنوية الفعل الزمني وعن سيرورات أخرى يمكن أن نعتبر الزمان هذه المرة محمولا على ظهرها لأنها جزء فاعل ومؤثر في توجيه مساراته**"[1].

فالكتابة الروائية، من هذا المنظور، تتعامل مع المركب الزمني كمكون تقني ومعرفي، يدمج عوالم تخييلية ضمن مبنى حكائي، يزاوج بين سلطة التاريخ كخطاب مهيمن عايشته الجماعة البشرية، وبين إرغمات سردية تعيد تشكيل الواقع تشكيلا رمزيا له فضاءاته الانزياحية، ومن هذه الزاوية يلتقي الخطابان التاريخي والروائي في مساحة مشتركة أساسها، رسم الواقع و إعادة تمثيل الحياة، وهذا ما يجعل عمل المؤرخ قريبا من عمل المبدع، فكلاهما منشغل بالحقيقة والبحث عن مجموع القيم والمعارف المندسة في أعماق الناس، ولهذا فإن قراءة التاريخ في الرواية يدخل الكتابة الروائية حلقة زمنية محكومة بوضع جدلي يتصارع معه الروائي من أجل تصوير حقيقة الماضي بذاكرة الحاضر.

إن مقصدية الروائي وهو يقلب أحداث التاريخ، يتجاوز الإطار النفعي الذي يرمي إليه الخطاب التاريخي، فالكتابة التخيلية تنبش في أبعاد المكان والزمان ، فترصد ما لم يقله التاريخ الرسمي، وتنظر في المغيب والمسكوت عنه، فهي كتابة قاتلة لكتابة أخرى وهذا بدوره يمهد الطريق نحو جعل التاريخ الرسمي مادة تراثية ومعرفة مرجعية بإمكانها أن ترمي بالكتابة إلى مستويات خطابية جد هشة يستهلكها الزمن فيضعها ضمن قائمة الخطابات

[1]– عبد السلام أقامون: الرواية والتاريخ، أطروحة دكتوراه، إشراف: احمد اليبوري، محمد مفتاح، كلية والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط – المغرب، 2000– 2001، ص61.

التلفيقية السطحية العابرة، وهذا ما يراه " تيري ايجيلتون T. Ijilton" في معالجته لمشكل الإيديولوجيا عند الروائي وهو يبحث عن الحقيقة التاريخية وسط الركام المعرفي الذي يقلب ذاكرة الأديب " **فهو محظور عليه إيديولوجيا أن يقول أشياء معينة، وحين يحاول المؤلف أن يقول الحقيقة فإنه على سبيل المثال قد يجد نفسه مضطرا إلى الكشف عن حدود الإيديولوجيا التي يكتب داخل نطاقها، إنه مضطر إلى الكشف عن ثغراتها وفجوات صمتها عما يستطيع الإفصاح عنه"**[1]. اي ان المؤلف له نطاق محدود وخاص لا يستطيع تجاوزه حتى وان اضطر لقول الحقيقة يجد نفسه قد مضى في جرح هذه الخصوصيات ولكن يسعى دائما لكشف ما هو ممكن وهذا للحفاظ على نوع ما من مصداقية مجاله.

فالتعامل التخييلي مع معطيات التاريخ ، يفرض على الكاتب مناخا تخييليا تتحول فيه المادة التاريخية إلى محكي له طابعه الجمالي المتميز، ومن هنا تتحكم قوانين إنتاج النص في تأويل المعرفة التاريخية، فما يهمنا في النص الروائي التاريخي، هو خلق مساحات جمالية تلعب فيها الأحداث والشخصيات الدور الأمثل في ربط التمثيل التخييلي بالواقع والحياة، ولهذا تبدو مهمة الرواية المشتغلة على التاريخ، مهمة عويصة ومعقدة، إلى درجة التناغم المعقد بين الفن والتاريخ، وبين الحاضر والماضي، ومن هنا " **تتحدد كل حقبة تاريخية بوصفها بنية قائمة على التناقض تفرز مجموعة إيديولوجيات ترتبط بموازين القوى الطبقية للمجتمع**[2] " وهذا أمر مؤكد كون الأدب بصفة عامة هو نقيض الواقع، ونقيض السائد والمألوف، يبحث دائما عن كتابة ذات منحى "يوتوبي" تتأسس كينونة الوجود.

وإذا ذهبنا إلى فلسفة الرواية التاريخية، وجدنا أنفسنا أمام انشغالات نظرية تبتعد عن التوظيف التوثيقي للتاريخ، لتصب في عمق المعنى الفلسفي من وراء توظيف التاريخ في الرواية، لنقول إن إضفاء التخييل لابد أن يبادر بتكوين دلالات تاريخية حديثة يستخلصها

[1]– تيري انجيلتون، النقد والأيديولوجية، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999، ص07.

[2]– المصطفى مويقن، تشكل المكونات الروائية، ص45.

القارئ على السرد التاريخي (Fictionnalisation) من النص، ومن ثم تتحول الرواية إلى تورط معرفي تنتجه حالات وجدانية قلقة تتماوج بين نصين، نص داخلي ونص خارجي ، وهكذا تبنى المعرفة داخل الرواية، وكأن قدر السرد أن يقول ما لم يقله التاريخ الرسمي والعام وعليه يتحتم علينا في هذا المقام أن نتدرج في ضبط مسار الوعي التاريخي الذي أنشأ ما يسمى بالرواية التاريخية، أو رواية التاريخ، فمنذ زمن غير بعيد أدرك " جورج لوكاتش" G.Lukacs" **أن الفن هو البحث عن الجوهر خلف الظواهر العارضة للحياة اليومية"**[1]، أي ان الهدف من الفن هو كشف المبهم خلف ما تتعرض له الحياة اليومية من ظواهر.

وهذا ما يقودنا إلى معرفة مجموع المواصفات المعرفية التي خلص إليها هذا الناقد، الذي يرى أن الرواية نشأت في عالم سكنت فيه الآلهة، وهذا ما يمنح الرواية الحديثة ميزة التموقع المتميز، كونها أعادت للإنسان كينونته التي افتقدها أيام سطوة الملحمة والفكر الميتافيزيقي، هذه الكينونة الجوهرية تتمثل أساسا في الهوية الجماعية والفردية التي تشكلت عن طريق الفطري والمكتسب من خلال عامل الزمن، وهذا التأسيس طرح " لوكاتش" في تنظيره الروائي، ثلاث قضايا أساسية تخص عالم الرواية زمن الرواية، دلالة الرواية، بنية الرواية، وهي كلها مرتبطة بالهوية كونها تتشكل بفعل الزمن ووفقه أيضا كما تدرك في ضوئه.

ب – الوظيفة الانسجامية:

وتتجلى هذه الوظيفة الجوهرية في الهوية من خلال الدّور الكبير الذي تقدمه في سبيل خلق تجانس و تقارب وتداخل وانسجام فكري واعتقادي بين الناس، سواء داخل الوطن الواحد أو خارجه، وهذا ما يسهل عملية " **التعايش و الإثراء المتبادل بين ثقافاته الفرعية، فهي تنهل كلها من جذع مشترك واحد، هو المرجعية المشتركة بقطبيها المتلازمين الإسلام**

[1]– المصطفى المويقن: بنية المتخيل في ألف ليلة وليلة، دار الحوار اللاذقية، سوريا، ط1، 2005، ص47.

والعروبة[1] "، لأنها تصدر من نزر واحد هو الإسلام، فإذا تأملنا شبكة الزوايا من أقصى الجنوب الشاسع إلى سهول الونشريس وغريس، و من أعالي جرجرة وسطيف والأوراس إلى أقصى الشرق في تبسة وسوق أهراس، وجدنا أن فعل الإصلاح الاجتماعي واحد وهو تقوية الدين واللغة وتقريب الفكر و لمعتقد بين الناس، وهذا ما ساعد على محاربة الخرافات والبدع والقضاء على " **التنافر الفسيفسائي للسكان وأطروحات ما عرف بعلم السكان الأصليين الذي قضى مائة عام ولازال يحاول توزيع الأهالي على سبعة كانتونات تجمع سبعة أعراق متمايزة ومتباغضة ومتناحرة، بسبب اختلاف العرق والسلالة** "[2]. اي ان التنافر الفسيفسائي منذ زمن طويل وهو يحاول توزيع الأهالي وفق ما يتناسب بهم من عرق ودين وأصل.

ولهذا يمكن القول إن الانسجام هو أساس البقاء الاجتماعي والتواصل الإنساني وهذا لا يمكن أن يوجد إلا في ظل الشعور الواحد المنبثق من فعل الشعور بالهوية الواحدة بأوسع تجلياتها الدينية واللغوية، وعلى هذا فإن "**المجتمع الجزائري لم يكن في أي وقت من الأوقات أقلية في بلده، كما آل إليه أمر الهنود الحمر في الشمال الامريكي، فإن بقاءه كيانا واحدا ومتماسكا، يرجع أساسا إلى رسوخ الهوية العربية الإسلامية، والتقبل الطوعي لوحدة الحدة المرجعية الجماعية**"[3]. وذلك بين كل الناس؛ لأن هذه الوظيفة هي داخلية وتمثل الجانب الخفي في قيمة الهوية، فهي متعالية تمثيلية تتجاوز التغني والتفاخر إلى فعل التحريك والإنتاج، وهي بهذا أيضا تتمايز عن الوظيفة التاريخية بحكم الهدف، والرواية تشتغل دائما على تحريك فعل الانسجام القائم بين مختلف الأفراد والجماعات، عن طريق المحمول الانتمائي المتصل بالمرجعيات؛ لأن الانسجام هو حالة شعورية داخلية تنطلق من اللاوعي إلى الوعي، ومن اللّا إحساس إلى الإحساس.

ج – الوظيفة الدفاعيّة:

[1]– محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية، ص179.

[2]– المرجع نفسه، ص180.

[3]– المرجع السابق، ص180.

وفي هذه الوظيفة تتحول الهوية إلى جنسية أصيلة، دورها الحفاظ على الثوابت الوجودية للجماعة، وقد ظهرت فعالياتها في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، حيث حافظت الهوية أو المرجعية المشتركة على الكيان المتميز للمجتمع الجزائري، وأصبحت الهوية بذلك هي الجنسية والعكس، ولهذا فإنه وبعد المحاولات الاستعمارية البائسة في طمس الهوية الشخصية للمجتمع الجزائري أعلنت هذه السلطة اليائسة عن "**حصيلة مزرية و هزيلة تتراوح بين 25 أ لف و30 ألف قبلوا التجنيس والاندماج، من حوالي سبعة ملايين نسمة من الأهالي في نهاية الحرب الإمبريالية الثانية، عاش أغلبهم وضعية الرديف، وعلى هامش الجزائر العميقة التي نبذتهم، وردت عليهم بالاحتقار والاستنكار**[1]".

وقد حلل الطبيب الفرنسي "فرانس فانون "F. FANONفي دراسته عن "الذهان " psychose و"العصاب névrose " دور الهوية والمرجعية في مواجهة التغلغل الكولونيالي بواسطة العنف أو الاستدراج، من خلال إقراره بأن "**الأنا الظاهر أو الذات الواقعية le moi réel تضطر إلى التقوقع والانكفاء، إذا تعذرت المواجهة مع الأعداء**"[2].

نقول هذا ونحن نعلم أنه من الصعوبة بما كان أن يحافظ مجتمع ما على كيانه المتماسك في غياب الحرية والدولة، يضاف إليها عامل القهر والقمع، وعدم اعتراف الآخر بهويته، أو العمل على طمسها واستبدالها ولهذا تكبد المجتمع الجزائري معاناة مريرة من فعل المستعمر مازالت آثارها راسخة في الواقع كما في الأعمال الروائية التي خلدها الكتاب الروائيين الجزائريين، ومنها ما ظل متواجدا إلى مراحلنا المعاصرة .

وهنا يمكن القول إن الوظيفة الدفاعية للهوية تقوم على الصمود، وهذا الأخير هو ما تتفاعل معه الرواية، لذلك نجد العامل التاريخي أكثر حضورا في النصوص السردية وذلك بصيغ مختلفة، وهو ما يمثل مؤشرا واضحا لقوة الوظيفة الدفاعية للهوية.

4-أبعاد الهويّة:

[1]- المرجع نفسه، ص180.

[2]- المرجع السابق، ص181.

أ- **البعد الثقافي:** يعد البعد الثقافي من أهم الأبعاد التي تدخل في شكل الهوية العربية سواء أكانت عربية أم غير عربية، لما تحمله في طياتها من سمات تميز بها قوم عن قوم . ففي كثير من الدراسات نجد مصطلح الثقافة مقترنا بمصطلح الحضارة، لكن هناك تمايز بينهما «**فنجد أن الثقافة تعني رصيدا معرفيا، أما الحضارة، فهي تارة واقع مادي ومرة أخرى تمثل نمطا أو سلوكا، ينظر إليه على أنه راق يتصف به عموما أهل المراكز الحضرية**».[1]

أي أن الثقافة هي مجموع الأفكار والمعتقدات عن مجتمع ما أما الحضارة هي السلوك أي التصرفات ولا تقتصر على مجتمع بعينه.

يعرف "مالك بن نبي" الثقافة بأنها «**مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة سلوكية مرتبطة بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.**»[2]

أما الحضارة فهي «**نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل تحضير الدفعة التي تدخل به التاريخ.**» [3]

يعتبر "مالك بن نبي" الثقافة إرثا إنسانيا يورثها الإنسان منذ نشأته في حين أن الحضارة خصوصية تاريخية فهي تتغير بتغير الحضارات ومن هذا التباين نستنتج أن الثقافة تكون ملازمة للهوية.

أما إذا تتبعنا مسار الثقافة، في ظهورها فنجد "**أن المجتمعات الإنسانية لم تعرف الثقافة، إلا عندما عرف الإنسان كيف يشير إلى الأشياء والعلاقات وإذا كانت كلمة الثقافة**

---

[1]- محمد النوادي، الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، دار الكتاب الجديدة، المتحف، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص43.

[2]- مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، مشكلة الهوية، دار الفكر المعاصر، ب يروت، لبنان، ط4، 2000، ص71.

[3]- المرجع نفسه، ص72.

تنشر في كتابات الأنثروبولوجيين إلى أسلوب الحياة السائدة في مجتمع ما. فإن هذا يعني وجود علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة وهذا ما جعل ظهور الثقافة مرتبطا ارتباطا وثيقا بظهور الرموز أو العلامات التي تتشكل منها اللغة ومن هذا المنطق تنشأ العلاقة بين اللغة والثقافة، باعتبار اللغة الوعاء الذي يحمي الثقافات والعادات وأن الثقافة أيضا تضم داخلها اللغة باعتبارها مكونا ثقافيا لأي أمة".[1]

ومن هذا المنطلق يرى بعض الباحثين أن نشأة الثقافة وتطورها لا يتم بدون اللغة التي تمكن الإنسان من تحقيق التعاون والاتصال مع غيره، والعمل على تأهيل خبراته وحفظها وتواصل هذه الخبرة من جيل إلى آخر[2].

يتضح من خلال هذا القول أنّ الثقافة تتلازم مع اللغة من حيث النشأة، فإذا كانت اللغة أداة تواصل واتصال مع الأفراد، فهي بدورها تنقل هذه الثقافة المكونة لمجتمع ما عبر أفراده بواسطتها وهذا ما يؤدي إلى استمراريتها .

ومن الباحثين من يعرف الثقافة بأنها «**الطريقة الكاملة للحياة لدى مجتمع معين حيث يتم تعلمها وتقاسمها بين أفراد المجتمع، فالأشياء التي يضعها الإنسان ويمارسها هي معطيات ثقافية، فالثقافة بهذا المعنى هي دائما رمزية تكتسب بالتعلم وتشكل مظاهر المجتمع الإنساني**».[3]

---

[1]– كريم زكي حسام الدين، اللغة والثقافة، دراسة أنترولغوية الألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، ط2، 2001، ص57.

[2]– المرجع السابق، ص58.

[3]– هارلميس وآخرو،: سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار الديوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص7.

نفهم من خلال هذا القول أن الثقافة تتمثل في أساليبنا ومعاملاتنا في حياتنا اليومية وهي مجموع الأشياء التي تكتسب بالتعلم ويتم تداولها بين أفراد المجتمع أي هي كل المعطيات التي يتم خلقها من طرف الإنسان وتؤدي سيرورتها من خلال الممارسة، حتى تصبح مظهرا من مظاهر المجتمع وهو ما يضفي إلى النوع الثقافي بحيث تكون الثقافة «**مجموعة من السمات المركبة التي يتميز بها مجتمع من المجتمعات من جميع الجوانب الروحية والمادية والفكرية والعاطفية وهي لا تشمل الفنون والآداب وحدها ولكن تشمل أيضا أساليب الحياة... وموازين القيم والتقاليد والعادات والمعتقدات**»[1].

فهذا القول يجعل من الثقافة خليطا مركبا يحمل داخله كل الميولات، أي ليست الثقافة مقتصرة على المظاهر الخارجية فقط، بل كل ما يجول في فكر الإنسان وحتى ما يحس به، كما أضيفت لها كل الفنون الأدبية المميزة لمجتمع ما، فجمعت كل هذه الأمور فأصبحت تشكل مظهرا ثقافيا لمجتمع ما .

وهذا ما حذا بـ "تيلور" إلى تعريف الثقافة بقوله: «**ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والتقاليد وأي قدرات وعادات أخرى يتعلمها الإنسان كعضو في المجتمع** »[2] نجد هنا أن مفهوم الثقافة يعني مجموع العناصر التي يتشكل منها المجتمع، من معتقدات وتقاليد يكتسبها الإنسان حتى يصبح عضوا له حق الانتماء في مجتمعه[3].

[1]– محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 19.

[2]– محمود النوادي، الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية والاغتراب، ص 44.

[3]– المرجع نفسه، ص 44.

إلا أن تعريف الثقافة لا يتّسم بالجمود والثبات، إذ إن الثقافة هي حالة متحركة تخضع لتجاذبات لقائها بالثقافات الأخرى، والثقافة العربية ليست بمنأى عن مثل هذه الديناميكية وأنها كثيرا ما وسمها أصحابها بمصطلح الغزو الثقافي في مقولته: **«إن الغزو الثقافي هو أخطر أنواع الغزو جميعا »**[1]

نجد أن هذا الغزو يتمثل في دخول الثقافات وأفكار غربية للبلدان العربية ويتأزم الوضع إذا مس هذا الغزو أهم العناصر التي تكون جوهر هويات الأفراد وبالتالي سوف تحل هذه الثقافات محل ثقافتنا العربية من عادات وتقاليد وأعراف ثقافية تميزت بها الأمة العربية عن بقية الأمم الأجنبية، وبالتالي تفقد هذه الخصوصية أو بالأحرى هذه الهوية، لأن الثقافة تمثل جزءا كبيرا ومهما في تكوين الهوية وهذا ما يؤكده القول الآتي: **« للثقافة أهمية باعتبارها نبعا يغذي الهوية الفردية والجماعية وبالتالي تتحول الهوية الى استراتيجية تستخدم الثقافة وتغيرها لتصبح مختلفة عما كانت عليه من قبل ويستخدم من أجل الصراع ونفي الآخر».**[2]

ومن هذا المنطلق عُدّت الثقافة أداة صراع بين الشعوب باعتبارها الذخيرة التي تنهل منها الهوية، ولأن هذه الذخيرة كثيرا ما تكون النواة التي تنفجر منها الصراعات لأنها تمثل صورة تعكس حضارة شعب من جميع جوانبه والغاية من هذا الصراع هو القضاء على هذه الهوية واستبدالها بمعطيات جديدة حتى تصبح تابعة لا متبوعة ويعتبر هذا خدشا في أعماق الهوية العربية ومثل هذا الطرح يدفعنا إلى التساؤل عن حالة التماهي بين الهوية والثقافة إذ إن هناك من يطابق بين المفهوم الذي تحدده الثقافة والمفهوم الذي نعطيه للهوية، فيرون **"الثقافة طبيعة ثانية للفرد يتلقاها من بيئته وكأنها وراثة تتدخل في تكوينه الجيني".** [3]

---

[1]– المرجع السابق، ص 19.

[2]– محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية، قضايا اللسان و الهوية، دار تالة، الأبيار، الجزائر، د.ط. دن، ص 105.

[3]– المرجع نفسه، ص 108.

إذن الثقافة والهوية يمكن اعتبارهما شيئاً واحداً، ولأن الثقافة يستمدها الفرد من بيئته وهذه البيئة هي العامل المؤثر في الإنسان منذ ولادته، فهو يأخذ منها.

وبفضل هذا التماهي يمكن أن نعتبر الثقافة وراثة لا بد منها في تكوين الإنسان وهذا ما تعبر عنه الهوية، فلابد أن تكون للإنسان هويته منذ ولادته وبالتالي "**فلا هوية بلا ثقافة ولكن قد تكون ثقافة بلا هوية، أي قد تكون هناك ثقافات هامشية لا تعتبر ضرورية في عادات وتقاليد مجتمع ما وبالتالي لا تدخل في بناء الهوية**". [1]

وعلى هذا الأساس فـ «**الثقافة هي العمود الفقري في هوية الإنسان، وهي السبيل للفهم وتفسير المجتمع الإنساني**». [2]

ومما سبق يبدو لنا أن الركيزة التي يحتكم لها المجتمع العربي هي الثقافة العربية، لأنها المنفذ التي تتعرف من خلاله على حضارة الأمة العربية .

تتناول المقولات السالفة عن الثقافة بوجه عام، كل مقولة منها تمس جانبا معينا من الثقافة العربية، ونخلص في الأخير إلى أن الثقافة العربية لها بعدها التاريخي العميق والثابت في ذاكرة المجتمعات، مما يحفظ لها تواصلها عبر الأجيال وهي حقيقة نعتز بها أمام الثقافة الغربية كما أنها سلاح نذود به عن هويتنا وأصالتنا أمام الهويات الأخرى .

ب- **البعد اللغوي:**

لا محالة أن الهوية مرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة العربية، فهي لا تعتبر وسيلة للتواصل والتفاهم بين المجموعات البشرية فقط، بل هي الأداة المعبرة عن قيمتها وثقافتها وانتمائها وهويتها، وبالتالي، فهي تعبر عن كيان الأمة العربية وفوق كل هذا هي لغة القرآن، ومن ثم تصبح ميزة يتميز بها كل فرد في مجتمعه عن الأفراد الأخرى.

[1]- المرجع السابق، ص 110.

[2]- ينظر: محمد الذوادي، الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية والاغتراب، ص 35.

فاللغة إذن هي العنصر الأساسي للهوية والمكون الرئيسي للثقافة، وبالتالي "**فهي قوام الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية ليست لغة أداة فحسب ولكنها لغة فكر أساسا**".[1]

وأيضا "**تُعد اللغة ظاهرة اجتماعية شاملة تعبر عن الروابط الموجودة بين الأفراد وعن العالم الذي تنسب إليهم خبرتهم.**" [2]

تجمع اللغة بين أبناء الوطن أو الأمة أو الحضارة وتنشأ وتنمو مع الإنسان، وبالتالي تكون ملازمة لهوية الإنسان وهي صوته المعبر عن فكره ووجدانه وعلى ثقافته وتراثه وعن جماعته وانتمائه. «**وبقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأم أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمة وشعبا أصيلا أو مجرد شتات فحسب**». [3]

فالمراد، هنا، أن الأمة تتحدد قيمتها من خلال لغتها وبقدر عراقتها وصمودها وبقائها فرغم الأزمات والانتكاسات في بعض مفاصل تاريخها إلا أنها بقيت محافظة على قدسيتها . وهناك أيضا من يقول في هذا الصدد إنّ «**وحدة اللغة هي وسيلة الأمة في تدعيم ثقافتها وتعزيز تراثها وتعميق هويتها وتوجيه قدرتها على الإبداع والتجديد في مختلف العلوم**». [4]

أي أن اللغة تعزز وتقوي التراث والثقافة، فهي دائما الإشعاع الحضاري الذي عم أجزاء شتى في المجالات الثقافية والعربية والفكرية ومختلف الاختراعات العلمية، فللغة أثر بالغ في منح الهوية قيمتها، فهي أهم له في بناء الهوية العربية، وتحتكم اللغة إلى معنى آخر بأنها

---

[1]– عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام، الإسكندرية، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 89

[2]– المرجع نفسه، ص 31.

[3]– المرجع نفسه، ص 31.

[4]– محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية، ص 48.

«وعاء يضم بين جوانبه أشياء حية وحقيقتها بأنها أداة لكنها أداة خاصة، ولا تصلح لاستيعاب كل شيء، ولا تصلح لكل الناس». [1]

نفسر هذا الطرح بأن اللغة هي جامعة لكل المعتقدات والعادات وتقاليد المجتمع العربي، إضافة إلى هذا هي خصوصية اجتماعية، أي لكل مجتمع لغة خاصة به وبعبارة أخرى هي ماهية وحقيقة أية جماعة في تميزها عن الجماعات الأخرى.

ومن الباحثين من يرى أن **«اللغة وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة والحضارة ترجمة للهوية، ومن هنا كانت اللغة من أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة وكل ما كانت اللغة أكثر اتصالا بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية أمة وحملها».** [2]

نجد أن أهم عوامل صمود اللغة العربية أنها تضم في داخلها ثقافة هي ركيزة الحضارة، وكون الحضارة هي التي تعبر عن الهوية، إذن اللغة بصمات حية في كل المواقف الإنسانية، وبالتالي، فهي العمود الفقري لتشكيل الهوية العربية.

أما اللغة عند **"إيفانوف"** فهي: **«النظام الأول، وهي الأساس والأهم في كل الأنظمة السيميوطيقية، وهي مبدأ قديم جدا، وذلك لأهميتها الكبيرة في حفظ وصيانة أفكار وثقافات الشعوب كما أن لها وظيفة أيضا هي نقل المعارف المختلفة».** [3]

فاللغة لها أهميتها، وذلك لما تحمله من دور فعال في المحافظة على جوهر ثقافتنا وحضارتنا وميزتها الثانية، تكمن في وظيفة التواصل بيننا نحن كبشر وبين ماضينا وحاضرنا. اضافة إلى ما سبق ترتبط الثقافة باللغة **«فالظواهر الثقافية هي موضوعات**

---

[1]– عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 96

[2]– فيصل الحفيان: اللغة والهوية إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مجلة التسامح، العدد الخامس، www.tasamoh. Om/ index. Php/ nùms/ view/ 6/ 89

[3]– فيصل الأحمر، الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011، ص 108.

تواصلية وأنساق دلالية وثقافية عبارة عن إسناد وظيفة الأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها.»[1]

من خلال هذا القول، يمكن أن تؤدي الثقافة وظيفة تواصلية، بما تحمله موضوعاتها من دلالات إيحائية وعليه، فالثقافة تعادل اللغة في الوظيفة، إذا فاللغة متممة للعالم وهي تقدم تصور ذهني أو نشوء ذهني يشمل التجربة الانسانية ازاء العالم .

ومن جهة أخرى يشير بعض الباحثين إلى أن «**علماء الاجتماع ينظرون إلى اللغة على أنها حقيقة وظاهرة اجتماعية وتعبر عن نظام اجتماعي لمجتمع معين، ومن هنا نفهم تعلق كل شعب بلغته، لأن الأفراد دائما يرتبطون بأبنيتهم الاجتماعية، كأن هؤلاء يرون في اللغة أيضا مظهرا من مظاهر الهوية أو الوجود.»**[2]

ينظر علماء الاجتماع إلى اللغة، على أنها الدستور الذي ينظم حياة المجتمع وتقوي الرابطة بينه وبهذا المعنى، فهي عامل من عوامل إثبات وتأكيد الهوية العربية والسمة الاجتماعية. وفي ختام هذا العنصر يجدر بنا القول، إن اللغة هي عنوان هوية الإنسان العربي والمسلم واللغة العربية أداة تواصل وتوحيد للشعوب العربية في أمة واحدة ذات هوية واحدة ومصير مشترك .

ج- البعد الديني:

يعد الدين، بوصفه شعورا وجدانيا واحدا، من أهم الركائز التي تقوم عليها الهوية، كما يعتبر أيضا ركنا مهما وأساسيا من أركان البناء الاجتماعي، فهو الذي يحدد الاختلاف بين الهويات. وهنا وجب علينا تعريف الدين فهو: «**ظاهرة اجتماعية في جانبها الموضوعية**

---

[1]- المرجع السابق، ص 107.

[2]- هيثم بن جواد الحداد، العولمة اللغوية http://ketabeqom.com/en/sites news content?id=681. ت.20.02.2016.

يتضمن العادات والشعائر والمعابد والروايات المأثورة والمعتقدات والمبادئ التي تدين بها أمة أو شعب أو مجتمع ما.»[1]

وفي تعريف آخر: «**تمتد تعاليم الأديان لتشمل مختلف مجالات الحياة فهي تنظم علاقة الإنسان بالإنسان وتخيط علاقة الإنسان بالحياة وكذلك علاقته بالكون الواسع ».**[2]

فالدين، إذا، يتضمن جميع المبادئ والمعتقدات والطقوس الدينية الخاصة بمجتمع ما يتميز عن باقي المجتمعات، كما أنه ينظم حياة الإنسان بمختلف جوانبها .

ويعد الدين «**من أهم العناصر التي تشكل المجتمعات وتحدد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآرائهم بخصوص الطبيعة والإنسان والعلاقة بينهما، فالدين يولد شعورا بالوحدة بين الأفراد الذين ينتمون إليه ويثير في نفوسهم بعض العواطف، فالدين من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد.»**[3]

ونجد هنا أن الدين يتميز بدوره الفعال في تحديد وحدة الأفراد، وذلك من خلال تماثلهم في مختلف الأركان التي يبني منها المجتمع.

فإذا كان الدين يحقق وحدة الأفراد، فسيكون حتما للدين أهمية في بناء الهوية وعلى هذا الأساس فنجد أن: «**أهم عناصر الهوية الدين إذ تذوب في الحروب هويات متعددة العناصر، وتصبح الهوية الأكثر معنى بالنسبة للصراع هي السائدة وغالبا ما تتحدد هذه الهوية دائما بالدين.»**[4]

---

[1]– نبيل محمد توفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي، دراسة في علم الاجتماع العائلي، دار الشرق، جدة، السعودية، ط1، 1981، ص 45.

[2]– المرجع نفسه، ص 46.

[3]– محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، ص 45.

[4]– ثائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية الآداب، جامعة القادسية، بغداد، العراق، ع1، مج 8، 2009، ص 259.

ومما سبق نجد أن الدين **«هو المقولة المنتسبة إلى الهوية الأكثر انتشارا، فإن الهوية المحصل عليها، إنما تتأسس قبل كل شيء على الانتماء إلى طائفة معينة.»**[1]

فالدين هنا يلعب دورا هامّا في تحديد هوية الانتماء بين الفرد والجماعات الأخرى كما يعزز العامل الديني جملة من القوانين في مسائل الهوية والانتماء.

د-التاريخ:

يعد التاريخ بمثابة شعور الأمة وذاكرتها، إذا كانت اللغة روح الأمة وحياتها ومحور قوميتها وعمودها الفقري، فلا تكون الأمة شخصيتها إلا بواسطة تاريخها الخاص، وإذا كانت لكل أمة هويتها أو نظامها الذي ينمو ويتطور بفعل ظروف الزمان والمكان جميعا، أو بفعل جملة الأحداث التي يمر بها الفرد والمجتمع على حد سواء، فإن التاريخ سيشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع الواحد في جانب وبين المجتمع وغيره من المجتمعات من جانب آخر. [2]

إن العمق التاريخي للمجتمع الجزائري الذي يمتد من العهد النوميدي إلى الفتح الإسلامي وظهور الدولة الوطنية الأولى ألا وهي الدولة الرستميّة، ومن بعدها الحماديّة والزيانيّة ودخول الجزائر في عهود جديدة تحت قيادة العثمانيين، وبدايات ظهور الوعي الوطني في الحقبة الاستعمارية الفرنسية وتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة في عهد الأمير عبد القادر من خلال الحفاظ على مقومات الهوية: الإسلام، اللغة العربية والبعد الأمازيغي، وخوض حرب تحريرية من أعتى الحروب أرخت لهوية جديدة كتبت بدماء الشهداء الأبرار.[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص 260.

[2]- محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية،ص 47، 48.

[3]- بودبزة ناصر، شوقي الشاذلي، مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلميذ دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، 2011، ص 131

إذن، يمثل التاريخ مرآة الهوية الجزائرية، وأهم المقومات الشخصية الممثلة للمجتمع المدني، فهو عامل توحيد وجمع بين الجزائريين، يقول "**عبد الحميد بن باديس**": "**إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت؛ بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها، وفي عنصريتها وفي دينها، ولا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود هو الوطن الجزائري، بحدوده الحالية المعروفة**"[1] ، فتحدد وحدة اللغة، الفكر والأدب والعادات والتقاليد، القيم بوحدة التاريخ، فجل العناصر السابقة نتيجة التحامها بالعامل التاريخي المكون للهوية .

لذا فإن العامل التاريخي من أهم عوامل تشكيل القومية، فهو الذي يصنع وجدان الأمة ويكون ضميرها ويحدد فلسفتها ويبلور أهدافها، ولكي تكون جماعة من الناس أمة يجب أن تنصهر أولا في بوتقة التاريخ الذي يوحد بين الأهداف، وينمي الإحساس بالانتماء

5-خصائص الهوية وعناصرها:

إن تحديد هوية مجتمع أو جماعة أو فرد يقتضي العودة إلى جملة من العناصر التي يمكن تصنيفها إلى المجموعات التالية:

أ- العناصر المادية والفيزيائية: والتي تشتمل على:

- الحيازات: مثل الاسم، الآلات والموضوعات، الأموال والسكن والملابس.
- القدرات: القوة الاقتصادية والمالية والعقلية .
- التنظيمات المادية: التنظيم الإقليمي، نظام السكن، نظام الاتصالات الإنسانية
- الانتماءات الفيزيائية: الانتماء الاجتماعي، التوزيعات الاجتماعية والسمات المورفولوجية الأخرى.

ب- العناصر التاريخية : وتتضمن:

[1] - محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، ص 48.

- الأصول التاريخية: الأسلاف، الولادة، الاسم، المبدعون، الاتحاد، القرابة، الخرافات الخاصة بالتكوين، الأبطال الأوائل.
- الأحداث التاريخية الهامة: المراحل الهامة في التطور، التحولات الأساسية، الآثار الفارقة، التربية والتنشئة الاجتماعية
- الآثار التاريخية: العقائد والعادات والتقاليد، العقد الناشئة عن عملية التطبيع أو القوانين أو المعايير التي وجدت في المرحلة الماضية .

ج-**العناصر الثقافية النفسية:** وتشمل

- العنصر الثقافي: المنطلقات الثقافية، العقائد والأديان والرموز الثقافية، الأيديولوجيا ونظام القيم الثقافية ثم أشكال التعبير المختلفة (فن وأدب).
- العناصر العقلية: نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة، المعايير الجمعية، العادات الاجتماعية.
- العنصر المعرفي: السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم

د- **عناصر نفسية اجتماعية:** وتتضمن

- أسس اجتماعية: اسم، مركز، عمر، جنس، مهنة، سلطة، واجبات، أدوار اجتماعية، نشاطات، انتماءات اجتماعية.
- القيم الاجتماعية: الكفاءة، النوعية، التقديرات المختلفة.
- القدرات الخاصة بالمستقبل: القدرة والامكانيات، الإشارة، الاستراتيجية. [1]

ونستطيع أن نقول في الأخير أن ثمة علاقة وثيقة بين الثقافة والهوية، إذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة، فلا هوية بدون منظور ثقافي، ولا توجد هوية إلا وتستند إلى خلفية ثقافية، بالمقابل فإن الثقافة في عمقها وجوهرها، هوية قائمة الذات. "وقد تتعدد الثقافات في

[1]- شيهب عادل، الثقافة والهوية، إشكالية المفاهيم والعلاقة، جامعة جيجل، الجزائر، نقلا عن الموقع: www.aranthropos.com

الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوع الثقافات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمتزج عناصرها وتتلاقح مكوناتها، فتتبلور في هوية واحدة".[1]

على سبيل المثال الهوية الثقافية الجزائرية تنتمي إلى ثقافات متنوعة ومنصهرة في نفس الوقت في هوية واحدة، فهناك بلاد القبائل وما تتمتع به من صبغة ثقافية مميزة، وكذلك الحال بالنسبة لسكان الصحراء، والعرب، والشاوية وغيرها من الجماعات الثقافية التي تكون المجتمع الجزائري، كلهم يتنوعون في ثقافتهم دون اختلاف، ويتعايشون تحت راية واحدة عنوانها: الدين والوطن والتاريخ المشترك، وهذا مثال حي لوصف تعدد الثقافات في الهوية الواحدة. ومن خلال توضيح أهم العناصر المكونة للهوية، فإنها تتميز بجملة من المميزات، أهمّها:

- الهوية لا تتعلق بالأفراد فحسب؛ ذلك أن لكل مجتمع هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي، فهي استدماج وإقصاء في آن واحد معا، إنها تحدد المجموعة وتميزها عن المجموعات الأخرى.
- أنها مكتسبة موروثة يصنعها تاريخ الأمة وثقافتها وما تمر به من تجارب وخبرات، وهي المعبرة عن ذاتها الجماعية، أو الرمز الذي يجتمع عليه كل أفرادها . [2]

[1]– جمال كانون، الأنترنات مجال للتفاعل وتشكل الهوية، دراسة لعينة من مستخدمي الأنترنت بمدينة ورقلة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الاتصال في المنظمات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، 2010.

[2]– ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011–2012، ص 100.

- الهوية ليست مجرد انتساب إلى عرق أو دين أو إلى ثقافة معينة، حقا إن هذه العناصر تدخل جميعا في تشكيل الهوية، لكن الهوية لا تقتصر على واحد من هذه العناصر وحدها ولا تشكل أنقوما نهائيا مطلقا متحققا سلفا . [1]
- إن قراءة الهوية أو مساءلتها ليست مجرد عملية تنتمي إلى إثراء البحث العلمي والمعرفة العلمية ؛ وإنما هي نشاط إنساني ضروري ينبغي له أن يكون دؤوبا كي يسهم في تجديد الهوية والارتقاء بها من خلال تنزيل مطلقاتها في واقع الحياة الإنسانية، فهي معرفة الذات الفردية والجماعية بشكل عميق متشبع من الحضارة والثقافة معا .
- الهوية عملية تفاعل وتكامل؛ حيث أنها تتشكل عبر تفاعل وتكامل مجموعة من الرقائق التي تتراكم عبر الزمن، وهذا التفاعل و التكامل بين المكونات هو ما من شأنه خلق التوازن داخل الهوية، وتغييب أسباب الصراع و النفي، الأمر الذي يسهم في الاتفاق العام حولها، سواء من طرف الجماعة أو الأفراد المكونين لهذه الجماعة . [2]

6- الهوية الجزائرية:

تعد الهوية الجزائرية من بين الهويات العريقة والمتنوعة المتجذرة عبر التاريخ وأحداثه، فهي هوية تحافظ على الأصل حتى وإن توفر التعدد، نظرا للمراحل التي مر بها المجتمع الجزائري، خاصة مرحلة الاستعمار وما حمله من سياسات كان الهدف منها هو طمس معالم الهوية الوطنية والدولة الجزائرية وجعلهما يذوبان في الجزائر فرنسية ؛ فالاستعمار الفرنسي سعى لكسر وتذويب المقومات الهوياتية للدولة الجزائرية، بداية باللغة، ثم التاريخ والدين .

فالشعب الجزائري شعب حر ومصمم على البقاء حرا، فتاريخه الممتدة جذوره عبر آلاف السنين ؛ سلسلته متصلة الحلقات من الكفاح والجهاد جعلت الجزائر دائما منبت الحرية

---

[1]- مخداني نسيمة، الهوية، المثقف والعولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 05، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر، 2011 ص 588.

[2]- ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة منظور، جامعة بسكرة، ص 101.

وأرض العزة والكرامة، وكان الفاتح من نوفمبر 1954 نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها، وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية التي تعمل الدولة دائما لترقية وتطوير كل واحدة منها، وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد. [1]

فجوهر الهوية الجزائرية الدين الإسلامي الذي كرم الإنسان بالعقل و التفكير و الحرية، إضافة إلى العروبة واللغة العربية التي صنعت هذا التفكير وجعلت منه وحدة أساسية لا تتجزأ تحت أي ظرف من الظروف الاستعمارية التي حاولت انصهارها في بوتقة اللغة الفرنسية، فنحن لا ننكر قيمة التنوع في استخدامات اللغات، لكن تبقى اللغة العربية هي في الصدارة إلى جانب اللغة الأمازيغية، فحسب المادة (04) من الدستور الجزائري ضمن الباب الأول الخاص بالمبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري ، الفصل الأول (الجزائر) تعد تمازيغت هي كذلك لغة ، وطنية رسمية تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.

إن المجتمع الجزائري وهويته، مجتمع ثري وعريق الأصول لديه كل المقومات والإمكانيات التي جعلت منه كيان قوي حافظ على كل ما له علاقة بالانتماء إلى الدولة الجزائرية طيلة مراحل تكوينه ونضاله، خاصة لما كان تحت نير الاحتلال الاستيطاني الفرنسي، محاولا طمس هوية الشعب الجزائري.

إن تشكل الهوية الجزائرية يعود إلى قرون خلت، وهي تلك التي تعلقت بظهور الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، ولقد لعب الإسلام دوره في شمال إفريقيا كما لعبه في الجزيرة العربية واعتنقه البربر، لا لأنه دين عادل فحسب؛ بل لأنه أداة تطور اقتصادي

1-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 14 المؤرخة في 7 مارس 2016 ، القانون رقم 16-01 المؤرخ في 06 مارس 2016، ص 4.

واجتماعي؛ فضلا عن كونه داعيا للوحدة السياسية؛ حيث وبموجب ذلك سارع أهل الأرض إلى التخلي عن النظام القبلي، وتشكيل نظام سياسي.....وعلى الصعيد الثقافي كان تأثير الحضارة العربية واضحا، وحركة التعريب، وإن كانت أبطأ من حركة الأسلمة تجتاح تدريجيا المدن ثم السهول وأخيرا الجبال، هذا وإن بقيت اللغة المحكية البربرية ، إلا أن الثقافة المكتوبة كانت بالعربية، بينما الحياة العلمية والفنية في المغرب الأوسط لا تنفصل عن بعضها البعض، وهي مزيج من الإنتاج –الشرق الوسطي والأندلسي، ومع أن المغرب يشغل جزءا من المساحة الفكرية العربية إلا أن له منزلة أساسية. [1]

وعليه، فالهوية الجزائرية مرت عبر حقب زمنية متنوعة، فما قدمته الحضارة العربية الإسلامية من تراث فكري حضاري راسخ لا يمكن الاستغناء عنه ؛ بل دعم المعالم الأساسية للهوية الجزائرية في لغة قريبة إلى الدين الإسلامي الحنيف، لكن تبقى المرحلة الأساسية التي أثرت على الهوية الجزائرية هي مرحلة الاستيطان الفرنسي.

إن إصرار السلطات الاستعمارية الفرنسية على إلغاء هوية الكيان الجزائري منذ بدايات الاحتلال هو الذي جعل موضوع الهوية في الجزائر ميدانا للكفاح الوطني، وموضوعا للمقاومة الشعبية، فما إن أعلنت الجمهورية الفرنسية الثانية في 24 فبراير 1948 ،وصادق المجلس الوطني الفرنسي التأسيسي على دستور جديد (دستور 1848) في 04 نوفمبر من السنة نفسها حتى تقرر إلحاق الجزائر بفرنسا واعتبارها جزء منها ... فقد ورد في الفصل العاشر من ذلك الدستور وفي المادة (109) ما نصه "الجزائر أرض فرنسية ولمقاربة التواريخ بعضها ببعض، نذكر بأن مقاومة الأمير عبد القادر انتهت في 21 ديسمبر 1847 ،وبعد نحو شهر من ذلك العدوان الدستوري السافر على سيادتنا الوطنية أصدر رئيس الحكومة الفرنسية المؤقتة في 09 ديسمبر 1848 قرارا يقضي باستحداث ثلاث عمالات

1– ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة من منظور أساتذة جامعة بسكرة، ص 281، 282.

فرنسية للجزائر"، كما كانت تسمى – أي ولايات – والثلاث المقصودة هي: الجزائر، وهران وقسنطينة.[1]

أدت التحولات التي فرضها الاستعمار الأجنبي بمجرد وصوله إلى المنطقة إلى بروز أزمة عميقة في منظومة القيم والتي تحكم المجتمع، وفي النسيج الاجتماعي والثقافي الذي كان سائدا فيه؛ حيث جرى الانتقال بالمجتمع سريعا وعنيفا في منظومة قيم تقليدية تقوم على قيم الجماعة والانصهار فيها وعلى التضامن والحماية التي توفرها تلك الجماعة إلى نموذج آخر مختلف تماما هو نموذج القيم الفر دانية في المجتمع، والتي تقوم على أساس الحرية الفردية في الاقتصاد وعلى المواطنة والديمقراطية في السياسة وعلاقة الأفراد بالدولة.[2]

تسببت السياسة الاستعمارية في فقدان المجتمع الجزائري نخبه التقليدية المكونة أساسا من البرجوازية الحضرية ونظام الأعيان، وأدى وجود مجتمعين يعيشان جنبا إلى جنب أحدهما تقليدي يسمى مجتمع الأهالي والثاني أوروبي يسمى مجتمع المعمرين، وصار هؤلاء لا يشكلون ربع إجمالي السكان بحلول أوائل القرن الـ 20، في سنة 1930.

أدت الاحتفالات الرسمية التي نظمتها السلطات الفرنسية بمناسبة مرور قرن على احتلال الجزائر إلى اندلاع الروح الوطنية في صفوف فئات مختلفة من الشعب الجزائري كانت تلك علامة على تشكل نخبة جديدة تمثل الحركة الوطنية الجزائرية، والتي كانت بوادرها الأولى بدأت في التشكل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مع انتقال مركز الثقل في

[1]– علي بن محمد، مرجعيات الهوية الجزائرية في فكر الإمام بن باديس، www.echouroukonline.com

[2]– محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص 337، 338.

حركة النضال ضد الاستعمار من البوادي (مقاومة القبائل المسلحة) إلى المدن والحواضر مع بروز الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والصحافة الوطنية. [1]

ومن بين هذه النخب نذكر حزبين كانا بدورهما الفعال أساسا للحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية. أولهما مثله "مصالي الحاج "و"فرحات عباس " اللذان مارسا العمل السياسي منذ البدايات الأولى للدولة الجزائرية وتاريخها، وتمثل الحزب الثاني في جمعية العلماء المسلمين للشيخ "عبد الحميد بن باديس "وهو المشهور بأبياته التالية التي تعد دليل وبرهان على هوية الشعب الجزائري :

شعـــب الجــزائر مسلـم

وإلى العــروبة ينتســب

من قــال حـــاد عن أصله

أو قــال مــات فقــد كـذب

استطاعت هذه الأحزاب والحركات المحافظة إلى أقصى الحدود على الدولة وكيانها وهويتها الوطنية، ومن الضروري جدا التطرق لكل هذه المعلومات والحيثيات التاريخية، فإن لم يتم ذكرها يكون إجحافا في حق الشخصيات التي كتبت أسماؤها في تاريخ الجزائر والسياسي والثقافي بقوة.

تركزت أفكارهم في محاولة الدفاع عن الهوية الإسلامية واللغة العربية في مواجهة الحداثة والنظام الحديث الذي فرضه الاستعمار بالقوة، تكفل التيار الثاني (عبد الحميد بن باديس) بمحاولة تأسيس الهوية الوطنية للشعب الجزائري . وإعداده لخوض النضال ضد الاستعمار.(1) [2]

[1]– محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، ص 355.

[2]– المرجع نفسه، ص 356.

واستمرت المقاومة والثورة ضد الاستيطان الفرنسي حتى تم الحصول على استقلالية الدولة الجزائرية في سنة (1962)،(هنا بدأت مرحلة جديدة (بعد الاستعمار) للهوية الجزائرية، لكن كانت على الصعيد السياسي أكثر من أي مجال آخر.

بدأت بوادر الصراع في البروز بين القوى المختلفة المكونة للجبهة، وكانت أولى ضحاياِ هذا الصراع النخب الحضرية التي أيدت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المقيمة بالمنفى والتي تأسست في مؤتمر طنجة سنة (1958)، وكان "فرحات عباس" رئيسا لها، و"أحمد بن بلة "نائبا له، وما إن انسحبت القوات الفرنسية من الجزائر بعد إعلان الاستقلال سنة (1962) حتى اندلع صراع بين القوى السياسية المختلفة كان أحد أسبابه الفراغ الكبير الذي خلفه الانسحاب المفاجئ للسلطات الاستعمارية الفرنسية.[1]

في هذه المرحلة تأثرت الهوية الجزائرية خاصة اللغة العربية وما خلفته السياسة الفرنسية من آثار عليها، ولم تقتصر على اللغة فقط؛ بل امتدت إلى طريقة العيش واللباس الخاص بالجزائريين، فأصبح أغلبهم يتمطون بنمط المعيشة الفرنسية، خاصة بعدما تراكمت علامات التفكك الاجتماعي؛ فالجزائر استقلت سياسيا، لكنها اقتصاديا –اجتماعيا بقيت تابعة لفرنسا، خاصة بعد لجوء العديد من الجزائريين لفرنسا بغرض طلب مناصب عمل؛ وبالتالي حاولت الدولة الجزائرية في الحقبة التاريخية بعد (1962) محاولة ترميم كل ما تم كسره من قبل المستدمر الفرنسي على جميع المستويات.

إذن؛ انطلقت الجزائر بعد استرجاع السيادة الوطنية محاولة لملمة جروحها والعمل من أجل بناء قاعدة صلبة تتكئ عليها مستقبلا في عمليات البناء والتشييد لا سيما فيما يخص الاقتصاد الوطني؛ فكانت المدرسة هي أولى الأهداف وذلك من أجل تخريج جيل متعلم متشبع بالقيم الوطنية وناطق باللغة العربية وإحياء التراث الوطني مع رفض جميع أشكال التغريب الثقافي ...غير أنه ورغم التحمس الكبير الذي عرفته النخبة آنذاك في عمليات

[1]– محمد الكوخي: المرجع السابق، ص 358.

الإصلاح؛ إلا أن بقايا الاستعمار من أبناء فرنسا وذوي الانتماء الفراونكفوني الذين كانوا ينشطون في التيار المعاكس لإحباط أي محاولة لقطع الحبل السري الذي يفصلنا عن "ماما فرنسا"، ونظرا لضعف التيار القومي العربي، فقد كانوا أصحاب الغلبة بامتياز، وهو ما يبرر فرنسة مؤسساتنا الوطنية وهيئاتنا الرسمية وأغلب وزاراتنا بعد مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال، بل وتغليب لغة المستعمر على اللغة الوطنية الرسمية حتى في المناهج الدراسية وتغييب كل من يطالب بالتعريب، لتبقى الجزائر إلى يومنا هذا أمام تحديات لا تزال ترافقها مند نيل استقلالها خاصة على مستوى إثبات الهوية الوطنية بعيدا عن التشويهات الغربية والآثار الاستعمارية التي لا تزال عالقة بثقافتنا للأسف. [1]

[1]– آسيا مجوري، الهوية الجزائرية هل هي في خطر، 2014، www.djazairess.com

الفصل الثاني:

إشكاليّة الهويّة في رواية نجمة

أولا: إشكالية الهوية في الجزائر:

ثانيا: الصراع الهويّاتي:

ثالثا: التّعامل الرسمي مع مسألة الهوية:

أولا: إشكالية الهوية في الجزائر:

ترجع جذور أزمة الهوية في الجزائر إلى مرحلة الاحتلال الفرنسي، الذي أسهم في سحق بعض جذور الهوية وأهمها الدين، اللغة، ومحاربة ونسخ كل ما هو جزائري طيلة فترة تواجده، إذ أن الاحتلال اللغوي وسيادة الثقافة الفرنسية في التعاملات اليومية لعقود عديدة أسهم في تفجر إشكالية الهوية الوطنية الجزائرية.[1] فضلا عن التناقضات والتوجهات الإيديولوجية التي ميزت الفكر السياسي الجزائري المعاصر أيام الحركة الوطنية والثورة والتي بقيت قائمة بعد الاستقلال، لاسيما في ظل الصراع الإيديولوجي بين الدوائر أو النخب الفرانكفونية والدوائر المعربة في دواليب النظام الحاكم، الذي أثر بشكل مباشر على وحدة المجتمع الجزائري، كما أسهم في خلق الأزمة الاقتصادية والسياسية داخل الدولة الجزائرية وصلت بها إلى ديمومة العنف واللااستقرار.

يتوقف الاستقرار السياسي على مدى انسجامه وتفاعله مع البيئة التي يوجد فيها، وبحكم هذا الترابط تتأثر الاختيارات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الإيديولوجية بالعقيدة الفكرية الثقافية لهذا النظام.

فمن وجهة نظر عامة نجد أن من دعائم الاستقرار السياسي وجود تجانس فكري وثقافي إيديولوجي بين القوى السياسية والاجتماعية المتفاعلة داخل نمط الحكم السائد، وهذا ما يفسح المجال للحوار وتبادل الآراء بصفة سليمة على أساس خدمة المصلحة العامة وتحقيق التوافق والترابط المجتمعي بما يتحقق الاستقرار، النظام، واستقرار الحكم والحفاظ على الهوية الوطنية.[2] ومن جهة أخرى فإن تحقيق الاستقرار السياسي يتطلب وجود المشاركة السياسية لمختلف شرائح المجتمع دون تهميش أي فئة منها في عملية صناعة

---

[1]– عبد الغفار رشاد، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، القاهرة، مكتبة الآداب، 2003، ص 131.

[2] – مالك عبيد أبو شهيوة، محمود محمد خلف، الإيديولوجية والسياسة، ط2، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1993، ص 75.

القرار السياسي، أي انخراط المواطنون في عملية التعبير عن المصلحة، وهذا ما يؤدي إلى الارتقاء السياسي وإبعاد العنف عن النظام السياسي كما يسهم في تحقيق وحدة الهوية الوطنية التي تعد جوهر الاستقرار السياسي للدولة.

وإشكالية الهوية حاضرة ومؤثرة في صلب كل الصراعات التي عرفتها الجزائر عشية التحضير لثورة التحرير وبعد استرجاع السيادة الوطنية وكذا خلال عقد التسعينات من القرن 20 وبداية الألفية الثالثة، والتوافق حاصل منذ منتصف التسعينات حول مكونات الهوية الوطنية وتمت دسترته يظل هو المنطلق لكل أرضية تستهدف لم شمل الجزائريين.[1]

والمسألة اللغوية هي في قلب إشكالية الهوية، ولقد تم على الدوام تسييرها ولكن أبدا لم تخضع للنقاش الموضوعي، لهذا لا تزال إلى اليوم تثير كل هذا الانفعال وكل هذا الحماس. من المهم للغاية إحداث قطيعة مع كل تسيير سياسي وإيديولوجي للمسألة اللغوية وللهوية، بل هناك حاجة عاجلة إلى ذلك.

وتمثل رواية نجمة لكاتب ياسين على المستوى الموضوعاتي موضوع البحث عن الهوية المفقودة ، ولكن يبقى أنها لا تطرح هي نفسها السؤال عن أصلها، وهو الموضوع الذي يخصها بالدرجة الأولى "**بذلك فرواية نجمة هي محاكاة ساخرة من روايات الحب والتربية الكلاسيكية**"[2]، بحيث يعمل الخطاب الأسطوري الوهمي على إلغاء طابع الواقعية والتجسيد عن نجمة، وهذا بظهورها في صورة المرأة المتحجبة وارتدائها الحجاب الأسود وتحت حماية "الزنجي" رسول الأجداد الذي يسترجعها ويحملها إلى القبيلة الأصلية.

يعد الأديب الجزائري **كاتب ياسين** –رحمه الله – من أقوى الأقلام الّتي تصدّت لموضوع تشويه الاستعمار الفرنسي للهوية الجزائرية، ذلك لأنّ هذه القضية بالذات هي هاجسه المركزي في أغلب كتاباته الروائية مثل **نجمة** ومسرحية **الجثة المطوقة والأجداد**

[1]– عامر البغدادي، الإشكاليات المطروحة حول الهوية الوطنية، على الموقع: الإشكاليات المطروحة حول الهوية الوطنية / sawtalahrar. net/index.php

[2] –ismailabdoun , lecture(s) de katebyacine , p : 89

يزدادون ضراوة، وحتى في دواوينه الشعرية؛ ففي تعابيره يصدح صوت المآسي الخرساء ليصور في جمال إبداعي ساحر آلام الجزائر وهي تعاني الاجتثاث والاستئصال والتشويه والمسخ والاستلاب[1]

تمثل قضية اللغة والهوية بؤرة توتر وأداة صراع في المجتمع الجزائري الذي ورث عن الاستعمار الفرنسي تركة ثقافية بعد الاستقلال نتج عنها مجموعة من الرهانات السياسية والثقافية.

ثانيا: الصّراع الهويّاتي:

1-الهوية العرقية:

والطقوس الدينية التي تتمظهر في القصة الحكائية، وتعتبر شخصية الفلاح والعامل والخادمة والمقاول والتاجر... علامات مرجعية، تعطي النص طابع الواقعية والاقوال والأفعال صفة الحقيقة وتجسد العمق الحقيقي للواقع وتوحي بالحيز المألوف في عملية إدراك وبناء المعنى الحقيقي للنص. ويظهر من خلال النص توظيف الكاتب لهذه المرجعية الاجتماعية، الصراع الاجتماعي الحفي بين طبقات المجتمع المختلفة، وبذلك التقسيم غير عادل للواقع بين الفلاح الذي يشقى والمقاول البرجوازي يستفيد ويشغل الجهود.

وتتبين النزعة الاستغلالية عند الطبقة الحاكمة (المستعمر) التي عملت على تحطيم حقوق الأهالي والاستيلاء على أراضيهم، كالاحتقار الذي يبديه السيد "ارنست" رئيس الحظيرة تجاه عماله ومعاملته القاسية "**لم يكن العمال متأكدين من ان الأكل منفردا هو الذي يزعجه على الدوام في وقت الوجبة**"[2]، وكذلك قول السارد "**كبار قوم الجزائر القبيلة أولئك الذين كانوا يتمتعون بمباهج الكنوز، بحراسة العادات، قتل أغلبهم او سلبوا خلال ستة عشر**

[1]-ala3mal .wordpress .com

[2]- كاتب ياسين، رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، الجزائر، العاصمة، ط1 ،2014م، ص11.

عاما من المعارك الدامية، لكن ابناءهم وجدوا أنفسهم أمام هذا الخراب المفاجئ مفلسين بسبب الهزيمة ومهانين".[1]

ويأتي فعل الاعتداء الذي أقدم عليه "**لخضر**" كرد فعل تجاه قساوة رئيس الحظيرة، كما ارتكب "مراد" جريمة قتل في حق "السيد ريكارد" دفاعا عن الخادمة "**أخذت زوجة قابض البريد زجاجة الروم نصف الفارغة وألصقتها بشفتي الخادمة، وهلل المحضر: "أية نكتة! سنفوت عليها جنتها قبل موتها". تصلبت الخادمة. وضربتها زوجة البريد فسال كل شيء دفعة واحدة. كان ثمانية رجال يشدون بقوة وثاق الخادمة، ...سقطت الخادمة ثم انتصبت وعيناها جاحظتان. كانت تلك أول لعنة وآخرها: "أنتم كفار".**

قفز السيد ريكارد من سريره.

اذهبي من هنا، اخرجي حالا..."[2]

كل هذه الأفعال بمثابة الانتفاضة على النسق الفكري السائد، انتفاضة ضد الظروف والأوضاع الاجتماعية المزرية، فالنص يدعو إلى ضرورة مقاومة الاشغال والثورة ضده وهذه عناصر معينة في النسق الفكري السائد، حيث رضخ الشعب للمستعمر الذي استولى على الأرض، وبعث الرعب والخوف في النفوس والاستسلام لهذه القوة الجبارة التي لا تقهر ويفتح المجال الواسع لتغيير الواقع وتعطيل الشق السائد وتحرير النفوس، وبعث الثقة والامل في قهر العدو والتحرر منه، وبالتالي تحمل العناصر المنفية والعطلة مكان النسق السائد في النص الأدبي.

وكثيرا ما يصادفنا وصف الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها السكان من فقر وحاجة ومن صعوبة الحياة بالمدينة، "**... حشد العاطلين عن العمل المتناغمين عند مخرج الثكنات ... كما يحتمل أن يبقى هذا الإنسان بلا عمل طيلة حياته أو ان يموت جيفا في وضع**

[1]- الرواية، ص106.

[2]- الرواية، ص27.

النهار قبل ان تأتيه فرصة ما..."[1] ثم يتواصل سرد الأوضاع "... **غدت المدينة خانقة، تدير الرأس مثل قاعة الألعاب، في كل الأحوال، السكان القدامى لم يعودوا مميزين عن المغامرين إلا بلهجتهم...."**[2]

بحيث يصبح الفرد غير قادر على تلبية حاجاته الضرورية وهذا الموضوع تناوله الروائي في الرواية حيث صور لنا ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري ابان الثورة التحريرية وبعد قيامها، قمنا بإحصاء المفردات الدالة عليها وجدناها تقارب 35 مفردة من بينها: **فقيرة، فقراء، شحاذ، متشرد، حافي القدمين يموت، بسيطة...**، ونجد **كاتب ياسين** يجسد لنا هذا الموضوع في قوله في الرواية: "**كانت والدة مراد فلاحة فقيرة اسمها زهراء**"[3]، وقوله أيضا: "... **رشيد غرق في الفقر، وغاب مصطفى ... شاهدة في أحد الليالي يترنح في الأرصفة**"[4].

هذه الأمثلة توضح لنا حالة الشعب الجزائري من نساء ورجال وأطفال، الذين عانوا ويلات الفقر المدقع نتيجة الاستعمار وما خلفه من حرمان وجوع ويتم، وذلك بسبب سلبهم لأراضيهم وممتلكاتهم.

ومن المواضيع الاجتماعية كذلك التي تطرق لها **كاتب ياسين**، في رواية **نجمة**، موضوع البطالة الذي وظفه كمعضلة واجهت الشعب الجزائري ابان الاستعمار الفرنسي.
وبعد قيامنا بعملية الإحصاء وجدنا مفرداتها تبلغ حوالي 20 مفردة، من بينها: **لم يعمل، البطالة، الفقر، يموتون حيفا، شحاذ...**

---

[1]- الرواية، ص119.

[2]- الرواية، ص 119.

[3]- الرواية، ص82.

[4]- الرواية، ص99.

ومن الأمثلة التي وردت في الرواية نجد "**كما يحتمل ان يبقى هذا الإنسان بلا عمل طوال حياته، او ان يموت حيفا في وضح النهار، قبل ان تأتيه فرصة ما... اما بطالتهما فلم تعد استثنائية في وقت أصبح المسرحيون أنفسهم دون عمل.**"[1]

وقوله أيضا: "**علمت من مصطفى أيضا ان رشيد غرق في الفقر**".[2]

من هذه الأمثلة يتضح لنا ان البطالة سيطرت على الشعب الجزائري بسبب المستعمر الذي نهب كل ثرواته واستولى على أراضيه ومزارعه ومتاجره وكل ممتلكاته مما سبب لهم الفقر الشديد والعيش في بؤس وحرمان.

تطرق **كاتب ياسين** إلى موضوعي الفقر والبطالة باعتبارهما آفتين مستا الشعب الجزائري وذلك من وراء ما خلفة الاستعمار من طرف وسلب للثروات والأراضي والبيوت وكل ما يملكون. ومن هنا كانت اللغة واحدة من مميزات هؤلاء السكان الأصليين الذين بقيت لهجتهم آخر ما يميزهم.

ووصف مظاهر لبسهم وحياتهم في قوله: "**قايض رشيد ملابسه شبه العسكرية ثوب محزز، قبعة متيبسة من الصوف البني، أحذية عداء مسطحة، ملوية، خشنة، ذات حدين منهكين يضطرانه إلى ...**"[3].

كل هذه كانت إيحاءات واضحة إلى أن كل ما بهذا الوطن المسلوب هو جزائري الروح.

وهكذا ينفتح النص من خلال توظيفه للمرجعية الاجتماعية لاكتشاف هذه الأفكار التي تتعارض مع النسق الفكري السائد في المجتمع إذ ان النص الأدبي لا يعدّ بأي حال من الأحوال إنتاج الانساق الفكرية السائدة، بل يرجع إلى ما هو مفترض فيها وإلى ما هو منفي او مقصى، "**وعندما تفاعلها مع البنيات النصية وتجاوب السياقات المرجعية الموظفة**

[1]- الرواية، ص97.

[2]- الرواية، ص99.

[3]- الرواية، ص119.

تعمل على بناء دلالاتها الجديدة، فالنصوص الأدبية تتراسل مع سياقاتها وهي تزداد ثراء بتفاعلها مع سياقات ثقافية متغيرة..."[1]

2-الهوية الثقافية:

أ/ التاريخ:

إنّ التاريخ وأحداثه نقطة محورية في رواية **نجمة**، حيث يعمد **كاتب ياسين** إلى توظيف التاريخ بكل أبعاده واستغلال حقائقه ودمجها بالعالم المستحيل ليصنع بذلك صورة جمالية يدمج فيها الخيال بالواقع؛ إذ يحضر تاريخ الجزائر في النص الروائي كصفحة كاملة حين يعود الكاتب إلى مختلف الحقب التاريخية، ويربط بين الماضي والحاضر، فيتكرر التاريخ ويستمر بطريقة لا منتهية **"لم يعمل الفرنسيون، مثل الاتراك والرومان والعرب، سوى على التأصل..."**[2]

وتظل الجزائر مستعمرة فرنسية عندما ألف الكاتب رواية "**نجمة**" في 1956، وهذا عامل من العوامل التي وجهت استراتيجية المبدع في الكتابة.

ومن التواريخ التي تظهر في الرواية بصورة جلية في أحداث القصة الحكائية تاريخ 08 ماي 1945 إذ يقول "**حفر لخضر بسكينه على المقاعد والأبواب استقلال الجزائر**"

-كان الفلاحون على أتم الاستعداد.

-خروج الأوربيين أزواجا أزواجا واكتظت الخمارات.

-نظم احتفال رسمي.

-وقف رجال الشرطة بعيدا.

-كفى ولودا 1945/1918/1870.

-اليوم 08 ماي أثره حقا يوم النصر.

---

[1]- عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف ط2، الجزائر 2005، ص89.

[2]- الرواية، ص106.

-انطلاق أناشيد على شفاه الأطفال.

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا.

فانهال الرصاص.

كانت أسلاك الهاتف مقطوعة، أقبل الفلاحون مسرعين، فانهال الرصاص، أصاب أوّل من أصاب أتباع فرحات عباس كاتب المحكمة"[1]

وكأن مظاهرات 08 ماي تتكرر على مستوى الكتابة حيث يحمل النص المربع بكل أمانة، ويشير إلى ثقافة الشعب من وعود فرنسا الكاذبة ويحيل إلى سنة 1918 والحرب العالمية الأولى، ثم انهزام ألمانيا في 1945، ومشاركة الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي مقابل الحرية التي لم تتحقق وتتحدد في قول "لخضر": "**... نحن نحارب البوش معا، في الصف الأول، والفرنسيون يخلطوننا مع الأعداء."[2]**

كما يشير الكاتب إلى نشيد من جبالنا ويجعل الحدث حيزا مألوفا كأنه قد رسم التاريخ "**الشعب في كل مكان، إلى درجة انه أصبح لا يرى. اختلط بالشجر، وبالغبار، وكان هديره يطفو إلى حدي. انتبهت لأول مرة، كما في سطيف، إلى أن الشعب يمكنه ان يخيف، غير ان المحامي كان يلعب بشجاعة دور المصلح. خوفه على ماله وأراضيه أكبر من خوف الشعب. كان المحامي يترجى الناس أن يذهبوا او أن ينتظروا... وبدأ الحشد يعج:**

ننتظر ماذا؟ القرية لنا،

أنتم الأغنياء تنامون في الاسرة الفرنسية

وتتزودون من مستودعاتهم.

لنا نحن صاع من الشعير ودوابنا تأكل كل شيء.

---

[1]- الرواية، ص 238، 239، 240، 245.

[2]- الرواية، ص66.

إخوتنا في سطيف انتفضوا"[1].

تمثل مظاهرات 8 ماي 1945 النقطة الحساسة في تاريخ نضال الجزائر من أجل نيل حرية البلاد، حيث وجد الشعب أنّ السلاح هو السبيل في تحقيقها، ولا يكن هذا الحدث في الرواية مجرد صدفة، بل هي استراتيجية سعى إليها كاتب ياسين من أجل بناء المعنى الخفي في النص وتفعيل آليات حضور هذا المعلم التاريخي الحاسم في تاريخ الجزائر وفي سيرة المبدع في حياته... فكان حضور لسيرته الذاتية ضمن المبنى الحكائي فقد شكل هذا التاريخ منعرجا حاسما في حياة الكاتب ياسين، وكأن حضور التاريخ يدعو إلى استحضار النضال والمقاومة لكل شباب الجزائر آنذاك ويتكلم عن الصورة الحقيقية لشباب الجزائر المناضل الباحث عن الحرية ... فهي تصف بصدق مجريات الأحداث التاريخية التي مرت على الوطن، فهو يربط بين التاريخ الحاضر والتاريخ القديم بل نصب أكثر بالغوص في التاريخ إذ يقول: "**الآباء الذين قتلوا في كواكب فرسان عبد القادر(الظل الوحيد الذي استطاع تغطية مد مماثل، رجل قلم وسيف، القائد الوحيد الذي بمقدوره توحيد القبائل للارتقاء إلى مرحلة الامة، لو لم يأت الفرنسيون لكسر جهده فورا، ذاك الذي وجه ضد الاتراك في بادئ الامر. لكن الغزو كان شرا لابد منه...**"[2]

تظهر شخصية الأمير عبد القادر رمز المقاومة والكفاح ضد الاحتلال الفرنسي ويربط الكاتب بين كفاحه ومظاهر08 ماي 1945، وبين الروح النضالية لجميع الطلبة في القصة الحكائية يقول لخضر:" **ذهبت الى قاعة المطالعة، اخذت المناشير خبأت حياة عبد القادر، أحسست بقوة أفكاره ...**"[3]

تظهر الاستمرارية التاريخية التي أخذت اتجاها موحدا، هو طريق المقاومة والنضال من أجل الحرية وقوله أيضا: " **حارب والد جد مراد تحت لواء عبد القادر تعرض لانتقام**

[1]- الرواية، ص59.

[2]- الرواية، ص106.

[3]- الرواية، ص56

بيجو الذي أقام بتوزيع أفضل الحقول على المعمرين المهرولين من أوروبا في حين بذر سيدي أحمد السيولة النقدية، هو الذي اعتاد على رقصة الشارلستون وتعدد الزوجات"[1]

وتأتي هذه المقاومة بين الأجيال وهذه الصفحة السوداء، ففي التاريخ فالأب الذي ناضل تحت لواء الأمير عبد القادر بكل ما يملكه ثم ابنه "سيدي أحمد" الذي غير مسار وهدم ما بناه أبوه بالرضوخ والاستسلام للنزوات الفردية.

وأجرى الكاتب مقارنة بين فترتي الآباء والابناء بقوله: "**لكنّ أبناءهم وجدوا أنفسهم أمام هذا الخراب المفاجئ مفلسين بسبب الهزيمة ومهانين، غير أنهم صانوا حظوظهم التي أمنها الاسياد الجدد الذين اغتنموا بأموال لم يحولها آباءهم إلى سيولة إطلاقا والتي كان المعمرون يهبونها لهم تعويضا عمن الأراضي التي تملكوها حديثا. كانوا يجهلون قيمة هذه الأموال، كما أنهم لم يكونوا يعرفون، نتيجة التحولات التي جاء بها الغزو، كيف يقيمون الكنوز التي نجت من السلب، واعتقدوا انهم أصبحوا أكثر ثراء. الشيء الذي لم يكونوا ينتظرونه لو بقي كل شيء كما كان عليه في النظام القديم. الآباء الذين قتلوا في كواكب فرسان عيد القادر (الظل الوحيد الذي استطاع تغطية مد مماثل، رجل قلم وسيف، القائد الوحيد الذي بمقدوره توحيد القبائل للارتقاء إلى مرحلة الامة..."**[2]، أي أن هذا الثراء قد تعب عليه الآباء أثناء الحروب التي خاضوها أما الأبناء فقد كانوا يجهلون قيمة ذلك المال، فلم يكونوا يستطيعون تقدير الكنوز التي سلمت من النهب، غير أنهم صانوا حظوظهم التي امنها الاسياد الجدد.

نلاحظ في البعد التاريخي وأحداث القصة المتخيلة، حيث يوظف هذه العلامة أمام صفحة كاملة من التاريخ، ولكي يصل إلى فهمها وإدراك عمق هذه العلاقة يجب تفكيك هذا المربع والرجوع إلى تاريخ الأمير عبد القادر، فالبحث خارج النص من أجل تحديد العلاقات

[1]- الرواية، ص 82.

[2]- الرواية، ص106.

والربط بين وجود هذه الشخصية في هذه العالم المستحيل، ويصل إلى أنها تجسد بوضوح هذه الوصلة التاريخية بين الماضي والحاضر.

وبالعودة إلى التاريخ النوميدي نجد أنّ الكاتب قد وظف شخصية "**يوغرطة**"، ومن خلال هذا الرمز التاريخي عمد كاتب ياسين إلى إظهار الإخفاق المتواصل في التاريخ الحضاري للجزائر. ويتمظهر ذلك في النص "... **قسنطينة وبونة، المدينتان اللتان كانتا تهيمنان على نوميديا القديمة التي حولت اليوم إلى مقاطعة فرنسية ... روحان تصارعان من أجل قوة النوميديين المستسلمة. كانت قسنطينة نقاوم من أجل سيرتا، وبونة من أجل عنابة، كأن مراهنة الماضي، المجمد في جزء يبدو ضائعا، تمثل البلاء الوحيد للأبطال القادمين: يكفي إعادة الأجداد إلى الأمام لاكتشاف حلقة الانتصار، مفتاح النصر الذي منع على يوغرطة، البذرة الدائمة للأمة الممزقة بين محيطين، من أعلى بابا قوس النصر...**"[1]

حيث تظل نوميديا، التي فشل **يوغرطة** في تحريرها على الرغم من قوته وشجاعته، متشتتة ومحتلة ومستعمرة بسبب **بوكوس(Bocchus)** أحد أقوياء العائلة الذي سلم **يوغرطة** للرومان، وتظل كذلك خاضعة كذلك للسيطرة الفرنسية، حيث تضع نوميديا الأصل وتبقى قسنطينة تناضل حتى تعود سيرتها، عنابة **هيبونة (Hiponne)** من جديد، وكأن التاريخ يعيد نفسه والماضي لا ينتهي والخراب الحضاري متواصل، وتتلاحم هذه العلامة التاريخية في أحداث القصة المتخيلة وتحمل شحنات دلالية عميقة عمق قضية الوطن ...

كما تأتي هذه العلامة مرة أخرى حين يجمع الخطاب الروائي بين شخصية رشيد وبين شخصية الذي ترك نوميديا ميتة، ورشيد الذي ولد يتيم الأب بقوله: "**أنا رشيد البدوي المكروه على الإقامة... على أن اشهد نوميدي التي خلفها يوغرطة ميتة، تبعت وقد**

[1]– الرواية، ص186.

اتخذت اسمها العربي الأول منذ أمد بعيد، على أن أبعث حيا..."[1]، فمثلما ماتت نوميديا مع يوغرطة كذلك يولد رشيد بموت والده الذي قتل غدرا وخيانة، وبالتالي تضيع نوميديا ويموت أصل رشيد مع خيانة الأب، وهو أساس التواصل العائلي وهذه صورة يضعها كاتب ياسين بإتقان كبير وإدراك دقيق، ويحرك بذلك هذا الاسم التاريخي، ويجعله يندمج ويتعايش مع أحداث القصة الحكائية، إذ يتلاحم معها بطريقة تجعلها في حالة بحث وتفكير مستمر لاكتشاف كل هده الشخصيات الدلالية تثري المعنى وتعمق الفكر.

وتظهر كذلك في الرواية شخصية "**فرحات عباس**" المناضل الكبير من أجل نيل الحرية وهو الذي قال سألت التاريخ، وسألت الأحياء والأموات فلا أحد يعرف وطن الجزائر، لهذا فالسبيل الوحيد للوجود هو النضال والحرية، فتوظيفه في الخطاب الوراثي هو بمثابة الدليل التاريخي على واقعة 08 ماي 1945، ويجتمع المتخيل بالحقائق التاريخية إذ تختلط الحقيقة بالخيال "... **بقيت الحافلة خاوية إلى غاية القرية. وقطع الهاتف. الفلاحون يتدفقون.**

شظايا. كان أنصار فرحات عباس هم الأوائل الذين أغير عليهم: كاتب المحكمة، كاتب عمومي"[2]

ووجود هذه العلامة التاريخية يضفي على الأحداث طابع الحقيقة ويجعلنا نعيش هذه المظاهرات مثلما وقعت فعلا.

إن توظيف كاتب ياسين هذه الشخصيات التاريخية الثلاث كانت نتيجة بحث عميق في التاريخ، لأنها تشكل الرموز الأساس الكبرى في نضال الجزائر. وتمثل النضال الدائم الذي ينتهي، والمقاومة المستمرة وعندما يشير إلى أول من أصيب هم اتباع "فرحات عباس"، يصل بطريقة ضمنية على منظمة أحباب البيان والحرية (**Amis du Manifeste et de**

[1]- الرواية، ص83.

[2]- الرواية، ص245.

la Liberté) التي أسسها في 1944 والذي انتهى به الأمر في 08 ماي 1945 إلى اعتقاله في مدينة الجزائر، فلا نفهم سر وجود الشخصية ضمن المقطع السردي، ولا نعرف معنى قوله أتباع "فرحات عباس" وحتى علاقته بهذه المظاهرات إلا بالعودة إلى الذاكرة التاريخية واشتراها، والربط بين هذه الصور الخلفية والشحنات الدلالية التي تضمنها الصورة الأمنية واحداث التفاعل بين الصورتين وبالتالي إنتاج المعنى العميق.

نلمس كذلك من الشخصيات التاريخية في الرواية شخصية "**بربروس**" ويقول رشيد في حديثه عن صديقه:" **كان بالنسبة إليّ إحدى أرواح موتى قسنطينة، ولم أكن أراه يشيخ، كما أن بربروسي التاريخ وبرجيسيي الخرافة لا سن لهم ولا وجه نهائي...**"[1]إذ ان الكاتب يقيم علاقة بين شخصية سي المختار وصورة **بربروس**، هذه الشخصية التي عرفها تاريخ الجزائر في القرن السادس عشر وهو اسم الاخوين "عروج" الذي قتل من طرف الاسبان في 1518، "وخير الدين" الذي مات 1596 وهما من الاتراك الذين دخلوا لحمايتها من الغزو الاسباني، وكما أن شخصية **بربروس** لم تتضح معالمها في التاريخ، إذ لم يتحدد في التاريخ أن جاءت لحماية الجزائر ولفترة محددة، أم جاءت للبقاء فيها واستثمارها وكذلك الأمر مع سي **مختار** الشخصية العربية دائمة الحركة وهي لا تشيخ ولا تتغير. ولإضفاء سمة الواقعية على هذه القصة المتخيلة عمد **كاتب ياسين** إلى نوع آخر من الشخصيات التي تعمل على اغتصاب الأرض ونهب ثرواتها وفرض سيطرتها الاستعمارية، نذمر منها الجنرال ديغول في قول رشيد: "... **جاء دوغول لمنحي مواطنتي** ..."[2]وهذا يرمز بطريقة غير مباشرة إلى السياسة الجديدة التي جاء بها ديغول لتطبيقها على الجزائريين، وذلك بمنحهم حق المواطنة والحق السياسي ومحاولة دعل هذه المستعمرة ملحقة فرنسية حقيقية.

[1]- الرواية، ص113.

[2]- الرواية، ص162.

إذا، فقد أعاد النص الروائي كتابة ما هو تاريخي، إلا أنّ الإعادة لم تكن استنساخا لهذا التاريخ بل هو قانون الرواية الذي أعطاها الحق والقدرة على ممارسة كل التغيرات الممكنة على نص التاريخ، إما على مستوى طبيعة النص أو على مستوى طبيعة النص أو على مستوى زمنه أو على مستوى شخصياته وهذا التغيير هو الذي شكل نصا جديدا أعطاه عنصر التخيل الذي فتح عالما خاصا، فرواية "نجمة" يتصل من سطوه التاريخ على مستويات إلا أعاد تشكيل هذا التاريخ ضمن إطار خاص كان إطار الرواية.

ب/ اللغة:

اللغة في الكتابة هي كل شيء، هي أساس العمل الروائي وهي مادة بنائية إذ نزعتها أو نزعت شيئا منها، انهار البناء، ولعل من أجل ذلك قالت الروائية "**ناتاليساروت**" (**NathalieSarraute**) في بعض كتاباتها النقدية: "**لا شيء يوجد خارج اللغة**"[1]أي أنّاللغة محتوية على جميع المعاني والألفاظ التي تسمو بها الأعمال الروائية، وإذا نزعنا عن العمل الروائي لغته بكل ما في هذه اللغة من توليد ولعب واستبدالات، وإيحاءات وظلال، وأهداب، وأوصاف، ورشاقة فلن يبقى فيها من بعد ذلك من المكونات السردية شيء يذكر، ولا سعي يشكر.

والكتابة الروائية هي أقرب الأعمال الأدبية ملامسة للواقع حيث تلتقط عناصرها من الحياة، ثم تحاول إعادة بناء ذلك الواقع مما يسبقها في عالم التجريب الذي يبحث عن اللغة الخاصة به. فالكاتب العميق هو الذي يجري على لسان شخصياته ما يمكن أن ينطق به لسان حالها[2]، أي ان الكاتب يبحث عن اللغة المناسبة لعمله الروائي لتمثله على الواقع، وليست اللغة إلا وسيلة للتعبير والاديب يختار الوسيلة الأكثر إسعافا في صدق التصوير.

---

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص157.

[2]– غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 173، نقلا عن: د. احمد إبراهيم الهواري: نقد الرواية، ص 294.

واللغة التي تميز بها **كاتب ياسين** في روايته لغة إيحائية ورمزية وأسطورية، جعلته يتخلص من رتابة السرد الواقعي الذي رأيناه يثقل كاهل غيره من كتاب جيله وحررته كم رقابة الوعي الذاتي، ومنحته مجالا أوسع للتعبير المجازي والانطلاق في الأجواء الرحبة للتصوير الرمزي[1]. أي ان كاتل ياسين قد وفق في استخدام لغته الموحية والمعبرة على ما يجري في أرض الواقع.

ويتجلى ذلك على الخصوص في اسطورته لشخصية "**كبلوت**" وهو الجد الأعلى للقبيلة الذي جعل روحه تخترق حدود الزمان والمكان، حيث جاء في الرواية:

وشخصية **نجمة** التي جعل منها امرأة خارقة للعادة تشكل عنصر جذب وتجميع لأفراد القبيلة تارة وعنصر تفرقة وتناحر تارة أخرى بما تتمتع به من سحر وجاذبية وقوة تأثير على كل رجال القبيلة ومثال ما جاء في الرواية: "**وبدت اللهجة التي قيلت بها هذه الاسرار مقنعة تماما (...) روي الكاتب نفسه انه يوم رأى نجمة للمرة الأولى عن كثب، فقد اهتز قلبه بها بعنف، انك لتجد نساء قادرات على اثارة الضجة وكهربة الجو من حولهن، واثارة الحديث عنهن، أولئك هن الحمقاوات بل هن كالبوم، ولكن نجمة ليست سوى بذرة البستان، وابنة الأرض، ...وشذى الليمون...**"[2]

حيث تتلاشى صورة المرأة الواقعية لتحل محلها صورة الجزائر بجمالها وتاريخها وجلالها.

أما من ناحية الأسلوب، فإن ياسين أسلوبه أشبه بحركة نواس ساعة الحائط الذي لا يتأرجح خارج حدود معينة، فالحدود بالنسبة لياسين هي تلك الحلقة التي يدخل فيها شخصياته، بينما يقف هو وسط الحلقة يراقبها وهي تثب اتجاه حافة الحلقة ثم لا تعود إلى نقطة انطلاقها لتكرار العملية ثانية وكأنها رحلة لا نهاية لها ولا مفر منها حتى بالموت فلا سبيل أمامها للخلاص من هذه الدوامة.

---

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص 345.

[2]- الرواية، ص 123.

وكذلك نلاحظ أنّروايات **كاتب ياسين** هي أبعد ما تكون عن العمل المنظم القائم على خطة محددة، وتروي الأحداث وفقا لها، بل بالعكس من ذلك إذ لا تفتقر كتبه فقط إلى تسلسل منطقي بين مختلف أجزاء القصة بل تتميز كذلك بالافتقار إلى الانسجام، فإذا ما أخذ المرء بعين الاعتبار الذي اتبعه ياسين في كتابه رواياته فإنه يفهم ويشرح طريقته.

أما فيما يتعلق **بنجمة** فقد قضيت ما يقرب عامين وكاتب ياسين يجمع المقاطع المتعددة ويدمجها مع مواد أخرى حتى تبينت معالم الرواية.

من خلال ما سبق نستنتج ان الأسلوب الذي اتبعه كاتب ياسين في روايته يتناسب مع طبيعتها الملحمية، فهو يعكس قوة الموضوع وصعوبته وعمقه، أحيانا غموضه، وعلى أيه حال فإن كاتب ياسين قد تفوق على الروائيين الجزائريين الأخرين في أسلوبه، حيث يتميز أسلوبه بطبيعة متدفقة برقة وهذه النوعية عزيت إلى الأصل العربي للكاتب حيث أنها ناجمة عن موهبة العرب في فن سرد الحكايات[1].

وعموما يمكن القول إنّ **كاتب ياسين** قد تميز بأسلوب شعري جميل ولغة مكثفة مليئة بالمعاني والصور تنوء بما يريد الكاتب أن يعبر عنه.

كما يعتبر **كاتب ياسين** العامية لغة المسرح الجديد، لأنها لغة الدوار والحقل، ولغة المعذبين، لغة الذين عطشوا او جاعوا فهي أكثر صدقا وأكثر جمالا[2]

3- الهوية الدينية:

يتضمن النص الروائي العادات والتقاليد والأعراف الدينية المختلفة السائدة في المجتمع، ويظهر الاختلاف الكبير بين عادات الأوروبيين المعمرين والأهالي، ويمثل الدين المنطلق المحوري الذي يحدد سلوكات الناس وأفعالهم في الحياة اليومية.

[1]- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ص 273.

[2]- غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 359.

إنّ الصراع القائم بين الجزائر المسلمة وفرنسا المسيحية، إنما يعود إلى عصر الفتوحات الإسلامية، التي نشرت الإسلام في أرجاء المعمورة إلى درجة أن إسلام أوروبا المسيحية بات وشيكا، لولا المستجدات السياسية التي طرأت على الولاية الإسلامية.

ولعل حصن الجزائر المسلمة المنيع وحوزتها على قوة الدفاع عن الإسلام ، قد دفع فرنسا الصليبية إلى ضرب مسلمي الجزائر عرض الحائط، حيث ترسخت لديها فكرة ضرورة القضاء على الإسلام مدعية أن الجزائر تلجأ إلى محاربة المسيحيين بالتعاون مع العثمانيين، وهذا الحقد الدفين أظهر بوضوح عنصرية النزعة الصليبية الداعية إلى تحطيم قوة الأسطول الجزائري، الحامل للواء الإسلام في البحر الأبيض المتوسط، وقد تجسد الكره الصليبي في الممارسات الاستعمارية بعد احتلال الجزائر وما انجر عنها من خلفيات مسيحية وحملات تنصيرية للجزائريين ، وأول مشروع بدأه المستعمر هو طمس معالم البلاد العربية والإسلامية، **" وقد نشطت أقلام الكتاب الاستعماريين لترويج الدعاية على أن السكان الأصليين للجزائر هم البرابرة وعلى أنهم ينحدرون من أصل غربي- وهي دعاية فرنسية افتراء على التاريخ لتزييف حقائقه ... لتثبيت الاحتلال والتمكين للاحتلال الفرنسي بالجزائر"**[1]

وكان **كاتب ياسين** قد أحاط عنايته بهذا الموضوع في روايته "**نجمة**"، كمحاولة منه للبرهنة على أن الحضارة الفرنسية المسيحية واللاتينية حاولت استقطاب الجماهير الجزائرية والتأثير فيها عبر الركن العقائدي، ومن ذلك " **الخلافات العنصرية والدينية بين مختلف السلالات والتجمعات والعقائد التي تتعايش في إفريقية الشمالية"**[2]، ومن جهة أخرى تمكن كاتب ياسين من إثبات تفشي بعض المظاهر الدينية العامة لفرنسا بالجزائر ، ومثال ذلك ما جاء في الصفحة الخامسة والعشرين ، والمتعلقة بحفل زفاف السيد ريكارد البروتستانتي

[1]- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962م)، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2002، ص 221.

[2]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، دار الآداب، مصر، 1977، ص 103.

والآنسة سوزي الكاثوليكية:" **وكان من حسن حظ السيد أن خوري المنطقة – وكان يسكن قرية أخرى – لم يسمع بالنبأ، كما أنه لم يقع تنبيه القس هو الآخر، ولم يحدث –كما كان الكثير يتمنى ذلك– ما يثير العداء بين بروتستانتية المقاول وكاثوليكية الخطيبة، إذ لم يحضر الحفلة كهنة يحدثون الشقاق ويختصمون**"[1]وهو حديث ينم عن بداية حفلة موفقة لولا إصرار السيد ريكارد على النيل من الجمع الكاثوليكي بعد بلوغه حد السكر:" **فانقلب فرحه إلى عداء وتطاول ، ولم يكن يزيد، على أن يضحك ولكن رئيسة هيأة الصليب الأحمر قد تلقت في صدرها عددا كبيرا من نوى التمر ، وحمل السيد ريكارد إلى فراشه وهو ما يزال يعي الأشياء حوله، ولكنه غير قادر على السيطرة على ما انتابهمن حنق عاجز على تقبل ما يراه، منذ بداية الوليمة... أما سوزي، وقد أدركت أن ليلة الزفاف لن تتحقق، فإنها أقبلت تفرغ بقية باقية من قارورة شمبانيا...بينما راحت رئيسة هيأة الصليب الأحمر تنتقم لنفسها بحراسة الزوجين الممددين أمامها بلا حراك...ولم يتسن –بذلك– سماع نهاية ترتيل نشيد ديني كان بدأه السيد ارنست في حماس فياض**"[2]، وهكذا كان السيد ريكارد يحاول في كل مرة تجاهل عرف المذهب، حيث استاء في أحسن أحواله من تواجد أعيان ذلك المذهب في حفل زفافه، وفي نفس الوقت انشغل بالتفكير في بصمات الطبقة الكاثوليكية وأول تصرفاتهم من وجهة بروتستانتية، ثم بررها حسب غاياتهم التبشيرية الهادفة إلى إخضاع الأهالي للتيار الكاثوليكي، ولعل ما أثار حفيظة ريكارد أكثر فأكثر هو حضور رئيسة الصليب الأحمر، ففقد صوابه وقلب وليمته إلى ما يشبه الميتم.

ولم يقف استياء السيد ريكارد عن هذا الحد، بل تزايد حقده الدفين على الإسلام والمسلمين، وتجاوز حدود المعقول في موقفه مع خادمته العربية، كانت " الخادمة – في بداية الهفتجة – في المطبخ وقد غمره نور الشمس، وغادرته عند الغسق لتقاوم

[1]– الرواية، ص 22.

[2]– الرواية، ص23.

النهب ولكن سرعان ما أخذت عنوة واقتيدت إلى غرفة العروسين. وتناولت زوجة قابض البريد زجاجة "الروم" وكانت ملأى إلى النصف، وألصقت فمها على شفتي الخادمة. ففهقه العدل المنفذ قائلا: "**يا لظرف هذا المزاح، سنفسد عليها جنتها قبل موتها، وتصلبت الخادمة. فجعلت زوجة القابض تضرب لثتها بعنق الزجاجة ، فانصب كل ما فيها دفعة واحدة، وكان يمسك بالخادمة –بقوة– ثمانية رجال عدا الأطفال ، ثم ألقت زوجة القابض القارورة آخر الأمر فارغة، فسقطت الخادمة، ثم نهضت وقد جحظت عيناها، وتلفظت بلعنتها الأولى والأخيرة عليهم: إنهم لكفرة**"[1]، ولعل ما يؤخذ على السيد ريكارد أنه كان يعرف أن خادمته العربية مسلمة، لكنه لم يكن يكلف نفسه عناء الدفاع عنها، وقد تجسد كرهه الشديد لها وحقده الدفين في تحالفه مع بقية أعداء الإسلام ضدها، وبحجة حرمانها من جنتها الموعودة أرغموها على شرب زجاجة "الروم" من جهة، وبتحامله على ضربها ضربا مبرحا يتنافى وأخلاقيات الإنسانية من جهة أخرى ، وكان السيد ريكارد "**يضرب وقد ارتسمت على وجهه ملامح ساذجة غاضبة، ولم يكن ليدرك لم كانت الخادمة تتلقى الضربات بوجهها، وبدأ يحس بأن رأسه كانت مكشوفة بلا قبعة، وكان يدرك أنهلا يستطيع التوقف عن الضرب – وقد انطفأت نشوته – ولا القضاء على تلك الضحية المترنحة**".[2]ثم نتأمل في مقام آخر من الرواية ، كيفية اعتداء الاستعمار على الدين و الأرض والوطن وكل القيم، وكيف أخذته العزة بالإنجاز الذي حققه للكنيسة وللمسيحية بهدف فتح باب للمسيحية بإفريقيا، علما أنه تعهد منذ دخوله الجزائر باحترام دينها وممتلكاتها وأعراضها، وفي المقابل كيف استقبل الجزائريون المستجدات الغربية وكيف تأثروا بالعادات الفرنسية، ذلك أن أوضاع الجزائريين كانت تتأثر بطبيعة الحكم، وكذا بالشخصيات الحاكمة آنذاك ، حيث بدأت ميول الجزائريين تأخذ منعرجا جديدا، ومنها إقدام الأهالي على تعاطي الخمور وشتى أنواع

[1]– الرواية، ص 24.

[2]– الرواية، ص 25.

مذهبات العقل، مثلما نلمحه مع الرفاق الأربعة: " **ولمح الأخضر الزجاجة الفارغة، فسأل: أشربتم خمرا؟**

-نعم والفضل في ذلك لذي اللحية. لقد خرج الساعة من هنا.

-أو ليس لي الحق، أنا أيضا، أن أترفه؟ فقال مراد مقترحا: اسمعوا مارأيكم لو بعناسكيني؟ فأيده أحدهم وقال: لابد أننا واجدون صبيا يشتري لنا الخمر، ولن يتصور أحد أن ذلك لنا...".[1]

أما الحشيش فلم يكن أقل انتشارا من الخمر، إذ اجتاح القرية التي كان يسكنها الرفاق الأربعة، وهذا ما نلمسه في كلام مزيان: " **أما أنا فلم أكن قادرا على أن أملك نفسي، كما لو كنت آكل بأنفي، وغدا الصحراوي الآخر شاحب اللون، وكان يقول أن رائحة التبغ تنبعث من القاعة لا من العلبة، وكان ذلك صحيحا إلى حد كبير، فقد كانت القاعة تعبق دوما برائحة التبغ والعرق، ولكننا قد جعلنا بعد ذلك نضحك... سرعان ما أدركت بأن ذلك الغبار كان مسحوق الحشيش، ولكني كنت آكل مع العربي وأقول: " عجب هذا المربى، عجيب هذا المربى، أليس كذلك"**[2]، ولكن الغريب في الأمر أنه لا أحد منهم كان يعي أن ذلك المربى المزعوم حشيشا وإلا كان قد اختلف الأمر.

كما خصص كاتب ياسين حيزا كبيرا من روايته للإسلام ومسائله الدينية، إذ عرض جملة من المعلومات المستقاة من الواقع الجزائري، ولعل أبرزها النسك الدينية المفروضة كالصلاة التي ورد ذكرها في هذا القول: " **كان المؤذن ينادي إلى الصلاة، لا شك أنه قد أخطأ الساعة، إذ أن سي مختار – وكان دقيقا في احترام مواعيد الصلاة- لم ينهض**

[1]- الرواية، ص 7.

[2]- الرواية، ص 19.

ليتوضأ لصلاة الفجر. ولكن المؤذن أطال الأذان والدعاء، ولاح الفجر حقا عند آخر نداء له، واستطعت عندها أن أهزم الأرق"[1]

والحج باعتباره الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو في رأي معظم الجزائريين الخاتمة المسك لأعمالهم، وسي مختار واحد من الجزائريين الذين قرروا زيارة البقاع المقدسة حين بلوغهم سن الشيخوخة: " **ذهب سي مختار إلى مكة عندما ناهز السبعين، محملا بخطايا كثيرة، وقبل ثمان وأربعين ساعة من الركوب باتجاه الأرض المقدسة تشمم قارورة "الأثير" "لأتطهر" قال لرشيد"**[2]، غير أن ما يعاب على ذلك الشيخ هو نفاقه واستهتاره، والدليل على هذا الكلام أنه لما عزم على زيارة بيت الله لم يتخل عن شرب الخمر.

ثالثا: التعامل الرسمي مع مسألة الهوية:

1. الرمز:

تجلى الرمز بصورة واضحة وبأشكال متباينة، فقد ورد ذكره في رواية "نجمة" في العديد من المواضع، الأمر الذي شد انتباه القارئ الذي لم يعتد على مثل هذا في الروايات الكلاسيكية القديمة، التي تمتاز باللغة المركبة والسهلة، ليتفاجأ القارئ أثناء الدراسة بلغة رمزية أشد غموضا وإبهاما لم يكن قد تطرق إليها، وبهذا تكون قد خرقت الرواية أفق توقعه. إن أهم ما ميز رواية "نجمة" هو تجلي صورة الرمز بصفة واضحة في الرواية، والذي تمظهر من خلال تضمنه في الرواية حيث أن الكاتب جسده في العديد من المرات ليبرز وليرمز إلى الحقيقة المؤسفة التي خيمت على الجزائر آنذاك، وذلك من خلال رصد مجموعة من المعاني ذات أبعاد مختلفة ومتباينة، وعليه يمكننا رصد أهم وأبرز الرموز في رواية "**نجمة**" والتي من خلالها تفرد بهذا النوع من الكتابة، وخرج عن معايير الكتابة الكلاسيكية نوجزها فيما يلي:

---

[1]- الرواية، ص150.

[2]- الرواية، ص 115.

أ- نجمة:

جسد لنا الكاتب من خلال رواية "نجمة" صورتها كرمز وهذا نبينه من خلال النقاط الآتية:

- **نجمة الوطن:**

إن "**نجمة**" ترمز إلى الجزائر الكبيرة باعتبارها الموطن الأم للكاتب، فهي ترمز لكل مدينة من مدنها، سواء تقع في ساحل البحر أو في الصحراء. كل بلد روت أرضه دماء المقاتلين الأحرار، وهذا ما يبرزه من خلال مقطع من الرواية بقوله: "... **مثلت نجمة ، إلى النهاية، لعبة الملكة الهاربة دون أمل ، إلى غاية ظهور الزوج، الزنجي المحمي من الزنا الجماعي للمحارم. تأصلت أخيرا شجرة الأمة في الجبانة القبلية، تحت ضباب تساقط في النهاية دما أريق مرات...**"[1]

من خلال هذا المقطع من الرواية صور الكاتب لنا صورة "نجمة" باعتبارها رمزا يجسد صورة الوطن لدى الكاتب، ورمز الوطن الذي تعددت أصوله وفروعه كما تعددت أعراقه وشعوبه. هذا الوطن الذي ناضل من أجله المليون ونصف مليون شهيد، ليسقي بدمه أرضا عانت من ويلات الاستعمار لفترة دامت الثماني سنين، طالما كان صاحبه عاشقا للحرية والاستقلال.

[1]- الرواية، ص 198.

- **نجمة المرأة:**

جسد الكاتب صورة "نجمة" كرمز للمرأة باعتبارها شخصية بارزة ومحورية في الرواية، فهي المرأة الحقيقية في عين كاتب ياسين أحبها ولم يستطع الزواج منها، فهي تعد الصورة الرمز الذي يظهر في حياة العشاق بصور متفرقة وأشكال متنوعة، وهذا ما يظهر في حكايات رشيد حيث يقول الكاتب: " **كانت امرأة يلاحقها ظل رشيد في عنابة، تظاهر بنسيان اسمها، ولكنه لم يتمالك نفسه عن وصفها بجعلها ضائعة المعالم. كان يتكلم بجفاء بغموض أعادني إلى عذابي الشخصي...**"[1] في هذا المقطع من الرواية يبرز لنا رمز "**نجمة**" والمتمثل في المرأة التي أحبها الكاتب وعشقها الأبطال الأربعة، فهي الشخصية المحورية في نص الرواية، كما تتحاور مع جميع شخصيات الرواية، وفي نفس الوقت كل من الكاتب والشخصيات الأربعة يحاولون الترصد لهاته المرأة والظفر بها، لكن لم ينل كل منهم مبتغاه، لتبقى لغزا يحير الجميع ويبقيه في حيرة.

[1]– الرواية، ص 99.

- **نجمة الكوكب والأرض:**

في هذا الموضع ترمز "نجمة" للأرض التي لا يمكن لأي قبيلة من القبائل أن تحيا بفقدانها، فهي ترمز للجزائر في بعدها الجغرافي، حيث فيها دعوة إلى تقديس الأرض واحترامها، وتسليط اللعنة والتنكيل على من يبيعها. كما جسد الكاتب "**نجمة**" في الكوكب أو القبس المضيء في قلب السماء، وهذا ما يتبين لنا من خلال مقطع في الرواية: " **وكان علي، أنا رشيد البدوي تحت الإقامة الجبرية، أن أستشف شكل العذراء التي كانت في ضيق شديد، دمي وبلدي، على أن أرى نوميديا تكبر باسمها العربي ...**"[1]

يتبين لنا من خلال هذا المقطع صورة "نجمة" الرمزية، بحيث يجسدها ويصورها الكاتب كرمز للأرض التي يقصد بها الوطن –الجزائر– في بعدها الجغرافي، فلطالما شكلت نجمة البلد والروح والدم، التي لا يمكن لآدمي أن يحيا أو يستقر بدونها. فصورها في صورة العذراء التي في ضيق شديد، وهنا يقصد الجزائر التي شهدت التضييق والاستبداد من طرف المستعمر آنذاك.

2. التوظيف الأسطوري:

جاءت رواية "**نجمة**" رواية عربية في عمقها، ولهذا السبب لا يمكن قراءتها وفهمها إلا بوضعها في إطار انتماءها إلى تقاليد الكتابة العربية والتفكير العربي وإنما نتاج فعل شعري يعبر عن ولادة جديدة ويؤسس بها مؤلفها لأدب أصيل يختلف عن الادب الفرنسي يحيل عن بعض التجارب السردية الغربية، من ذلك أعمال **فولكنير (Faulkner)** مثلا... ويرى هؤلاء ان السرد الذي قامت عليه نجمة هو سرد متميز، لأنه انعكاس لموقف الإنسان العربي المتميز في مواجهة الزمن، فالفكر يحكمه الزمن الخطي (Temps linéaire) المتحرك، بينما يتحرك الفكر العربي في زمن دائري حيث يؤدي كل خروج عن الخط المستقيم لحركة الزمن بالمفهوم الأوربي إلى العودة إلى نقطة الانطلاق، فيجتمع في اللحظة الحاضرة كل من

[1]– الرواية، ص 186.

الماضي والمستقبل. أي ان الحاضر هو الزمن الأبدي لكونه يوجد بين الماضي والمستقبل في لحظة واحدة هي لحظة الحاضر.

ولقد ثار كاتب ياسين في روايته "نجمة" على تقاليد الكتابة الكلاسيكية والتي شد من خلالها انتباه القارئ، حيث ان هذا الأخير لم يتوقع هذا الخروج عن قاعدة المألوف المتعارف عليها، التي لم يعتد عليها من قبل في الرواية الكلاسيكية، وذلك من خلال توظيفه للأساطير في حقل كتاباته أو دراساته النصية، بحيث أنه لاحظنا من خلال الرواية تناصا أسطوريا يتشكل من خلال تجلي أسطورة "**دون كيشوت**" لكاتبها سير فانتيس في رواية "نجمة" لكاتب ياسين.

ويتجلى لنا التناص الأسطوري من خلال موضوعات عديدة نذكر منها:

أ/ الشخصيات:

يتضح التناص الأسطوري من خلال الشخصيات في العلاقة التي تربط دون كيشوت بصديقه شانسو وكذلك في العلاقة التي تربط التي تربط رشيد وسي مختار.

لدون كيشوت علاقة وطيدة وحميمة إلى درجة الصداقة مع صديقه شانسو وهذا ماهو متداول في رواية دون كيشوت "...**فهما يمثلان إلى حد كبير وجهين أساسين للطبيعة الإنسانية، فإذا كان دون كيشوت يمثل العقل فشانسو يمثل الجسد أو الغريزة...**"[1]

كما يتجلى في رواية نجمة لكاتب ياسين علاقة المشابهة بين رشيد وسي المختار وذلك بقوله: "**كان الرجلان موضوعا مستمرا للفضول، رشيد بنظاراته السوداء، وسي مختار بلباسه الغريب المتمثل في طربوش مصري أكثر علوا من قامته، وأكبر سنا من سنه، كانا يعجبان الناس ببساطتهما المتحفظة، ببشاشتهما...**"[2]

[1]– سيرفانتيس، دون كيشوت، ترجمة عن الفرنسية، صياح الهجيم، دار الفكر للبناني، بيروت، ط1، 1999، ص 35.

[2]– الرواية، ص 95.

ب/ المرأة:

هناك تناص بين رواية نجمة لكاتب ياسين و دلوسينا، من خلال حضور الأسطورة بشكل مباشر من خلال صعوبة العلاقة بين البطلة والبطل فدولوسينا أتعبت دون كيشوت كثيرا في البحث عنها وفي اقتفاء أثرها وتعبه هذا لم يشفع له في إيجادها، وهذا ما واجهه كل من رشيد ولخضر ومصطفى وحتى مراد في صعوبة تقفي أثار نجمة والظفر بحبها، فلم يستطع أحد الحصول عليها في حقيقة الامر هي مجرد يصعب تحقيقه.

كما اعتبر دون كيشوت دولوسينا من أجمل النساء حيث قال: "... **وأنت يا شمس الجمال الإنساني الحية، يا رائعة السماوات ومعجزة القرون، أنت الدواء الوحيد لهذا القلب المحزون الذي يعبدك.**"[1]

ومن خلال رواية "نجمة" تتجلى العلاقة التي ربطت الشخصيات الأربع وشغفهم الكبير وحبهم لها. ويظهر هذا بشكل واضح في مقطع من رواية "نجمة" يقول: "**إنها امرأة يلاحقها ظل رشيد في عنابة، تظاهر بنسيان اسمها، ولكنه لم يتمالك نفسه عن بجعلها ضائعة المعالم. كان يتكلم بجفاء، بغموض أعادني إلى عذابي الشخصي.....** ".[2]

وبذلك مثلت المرأة في الروايتين تمة أساسية في الرواية الأولى لدولوسينا بحيث كانت الملهمة للبطل، ومبعث تفاؤله، لم يحجز لها مكانا كبيرا للتمثيل، إلى أنها برزت. وهذا ما حدث في رواية نجمة كونها اعتبرت المحرك والملهم لجميع الابطال، ويكفي ان الرواية قد وردت مذكورة باسمها.

[1]- سيرفانتيس، دون كيشوت، ص132.

[2]- الرواية، ص99.

ج/ الرحلة:

نجد أن عنصر الرحلة قد تجلى أسطوريا من خلال رواية "**نجمة**" واتضح ذلك في الرحلة التي قام بها "**دون كيشوت**" و "**سانشو**"، بحثا عن المغامرة وكان كذلك الأمر بالنسبة لكل من سي مختار في رحلة الذهاب إلى الحج ورغب في مرافقة رشيد له في رحلته.

كما استعد **دون كيشوت** للقيام برحلة وكان منفردا في رحلته، لكن سرعان ما أعاد ادراجه، وأحب مرافقة سانشو له: "**وأخيرا أغراه بالكلام الحلو، والوعود المعسولة، أغراه إغراء شديدا بحيث أقنعه أن يكون تابعا له، وقال له دون كيشوت لين أشياء أخرى: إنه لا ينبغي ان يخشى شيئا حين يأتي معه، وأنه سيربح الكثير ولن يخسر شيئا، فترك أمه وأولاده، وتبع جاره بصفته مرافقا تابعا له وحاملا لسلاحه**".[1]

يتبين لنا من خلال هذا المقطع أن عنصر الرحلة في **دون كيشوت** قد تجلى كذلك في رواية "نجمة" وبرز ذلك من خلال رحلة الحج التي قام بها سي مختار ورافقه رشيد في رحلته التي قام بها، يقول: "**نزل سي مختار ليشتري له ولرشيد ثوبين شبه مكتملين خاصين بالحجيج، جوخين غير مخيطين لحزم الخضر، وخفين أيضا غير مخطين، ومختلف الأشياء الصغيرة**".[2]

ونخلص إلى ان كاتل ياسين كان ملما بمختلف جوانب الرواية الجديدة، والتي من خصائصها وسماتها توظيف العنصر الأسطوري، وهذا ما هو متضمن في رواية نجمة لكاتب ياسين بحيث بدت جلية وواضحة.

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن "**نجمة**" رواية ومتمردة بالنسبة لتقنيات الكتابة الروائية هي الفترة الاستعمارية، في كونها لم تلق قبولا في الأوساط الأدبية الكلاسيكية– الجزائرية– أثناء تلك الفترة، فلقد أثارت حفيظة العديد من النقاد لما أحدثته من دهشة وغموض لدى

[1]– سيرفانتيس، دون كيشوت، ص35.

[2]– الرواية، ص 121.

القارئ والمتلقي معا، وهذا ما نجم عنه كسر للقواعد الروائية المتعارف عليها، وهناك من يرى بأن الرواية الجزائرية لم يكن لها الحق في الوصول إلى هذا الحد من التمرد، وهذا كان نتيجة للحالة التي آلت إليها الجزائر، إبان الثورة التحريرية ضد المستعمر، ربما كان ذلك تفكير كاتب ياسين ليصنع أو يخلق حالة من التميز في الرواية الجديدة، بحيث أن هاته الهامشية التي حكموا بها كانت مجسدة في روايته وذلك من خلال تهميشه للأشخاص الأربعة، في حين كانت تمثل "المركز" وتقارع به سلطة المركز الاستعماري.

الخاتمة

الخاتمة:

وبعد تحليلنا لرواية "نجمة" ودارستنا لإشكالية الهوية فيها نستخلص ما الآتي:

- الهوية مفهوم مركب ومعقد وقد حاولنا قياسه على الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وقد أشارت الفرضيات الأولية إلى وجود حالة تنافر بين انتماء هذا الأدب وجزائريته، من حيث أنه يعبر باللغة الفرنسية التي تعد حاملة لقيم الهوية الفرنسية، لكننا سرعان ما استوعبنا أن الكتابة بالحرف الفرنسي لدى هؤلاء لا كونه خيارا لغويا لتمارس اللغة هيمنتها الثقافية عليه من حين لآخر، بل أنه أدب يهتم بكل أشكال الواقع والخيال والثقافة الجزائرية الأصيلة.
- الهوية الوطنية تكمن في الروح التي كتبت لها أو الحرف المعبر به، فروح الأديب الجزائري تغوص في أرضه دون تمييز، فهم يبوحون أدبا وإبداعا جزائريا بامتياز.
- شكلت الهوية البعد الثقافي الأكثر حضورا في الرواية، لتظافر التاريخي والفكري والإيديولوجي... كملمح أساسي في خطابها الروائي.
- إن إشكالية الهوية الوطنية يمكن أن تتحول إلى صراع، في حال اتخاذ الفاعلين موقفا راديكاليا بتبني السلطة للحل الأمني.
- طرحت الرواية القضايا الوطنية والاستعمار والتحرر والهوية المسلوبة والكرامة المغصوبة، والأرض المنتهبة والوطن المعتدى عليه، وغيرها من قضايا الاستعمار والتحرر.
- أن كاتب ياسين استطاع أن يقدم روايته هذه وفق ما تمليه عليه قناعته السياسية والاجتماعية والفكرية، حيث مكنته هذه الرواية من طرح إيديولوجيته والتعبير عن مواقفه وآرائه مستغلا في ذلك لغة الآخر.
- أما شخصياته فكانت في الغالب مستمدة من الواقع، يغلب عليها البؤس والشقاء والحرمان من جهة ويسيطر عليها الآخر العنفواني المخرب للوطن

- إن كاتب ياسين لم يتبع التسلسل الزمني في سرد الأحداث، وهذا يعود إلى طريقته المميزة في الكتابة وإلى تعدد محاور الأحداث.
- إن مرجعية الهوية، عند كاتب ياسين، هي الأرض التي بها ترعرعنا ونشأنا، بغض النظر عن الانتماءات العرقية والإيديولوجية والدينية وغيرها، بهذه المرجعية نتفادى كل عنصرية وشقاق، فلا مفاضلة بين أبناء الوطن الواحد. هذا الذي جسدته شخصية نجمة ذات الأصول المتعددة، متعددة العرق والديانة والثقافة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر:

1. كاتب ياسين :رواية نجمة، تر: السعيد بوطاجين، الجزائر، العاصمة، ط1 ،2014م.

ثانيا: المراجع:

أ. القواميس:

1. ابن منظور: لسان العرب، مج4، دار المعارف، القاهرة، دط، دث، (مادة: شظى).
2. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004.

ب. الكتب:

1. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، دار الآداب، مصر، 1977.
2. أمين معلوف: الهويات القاتلة (قراءات في الانتماء والعولمة)، تر: نبيل محسن، دار ورد، دمشق، ط1، 1999.
3. تيري انجيلتون: النقد والأيديولوجية، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999.
4. سيرفانتيس، دون كيشوت، ترجمة عن الفرنسية، صياح الهجيم، دار الفكر للبناني، بيروت، ط1، 1999.
5. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962م)، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2002.
6. عبد الغفار رشاد، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، القاهرة، مكتبة الآداب، 2003.
7. عبد الله إبراهيم التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف ط2، الجزائر 2005.

8. عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
9. عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام، الإسكندرية، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
10. غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 173، نقلا عن: د. احمد إبراهيم الهواري: نقد الرواية.
11. فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011.
12. كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة، دراسة أنترولغوية الألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، ط2، 2001.
13. مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي: مشكلة الهوية، دار الفكر المعاصر، ب يروت، لبنان، ط4، 2000.
14. مالك عبيد أبو شهيوة، محمود محمد خلف، الإيديولوجية والسياسة، ط2، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1993.
15. محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية، قضايا اللسان و الهوية، دار تالة، الأبيار، الجزائر، دط، دن.
16. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية، ديوان المطبوعات الجامعية–الجزائر، ط01، 2003.
17. محمد القاضي: الرواية والتاريخ: دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008.
18. محمد الكوخي: سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2014.

19. محمد الكوخي: سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ.

20. محمد النوادي: الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، دار الكتاب الجديدة، المتحف، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

21. محمد خضر سعاد، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، د، ط، 1976،

22. محمد عبد الرؤوف عطية: التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

23. المصطفى المويقن: بنية المتخيل في ألف ليلة وليلة، دار الحوار اللاذقية، سوريا، ط1، 2005.

24. المصطفى المويقن: تشكل المكونات الروائية، دار الحوار اللاذقية، ط1، 2001.

25. مفقوده صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009.

26. نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين والبناء العائلي، دراسة في علم الاجتماع العائلي، دار الشرق، جدة، السعودية، ط1، 1981.

27. هارلميس وآخرون: سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار الديوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

ج. المذكرات والرسائل

1. جمال كانون: الأنترنات مجال للتفاعل وتشكل الهوية، دراسة لعينة من مستخدمي الأنترنت بمدينة ورقلة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الاتصال في المنظمات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، 2010.

2. سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: د، لبوخ بوجملين، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009/2008.

3. سعاد ولد جاب الله: **الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية،** ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006.

4. عبد السلام أقامون: الرواية والتاريخ، أطروحة دكتوراه، إشراف: احمد اليبوري، محمد مفتاح، كلية والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط – المغرب، 2000-2001.

5. فتيحة بوغازي: **صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي،** ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر3، الجزائر 2011-2010.

6. ميمونة مناصرية: هوية المجتمع المحلي في مواجهة من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011-2012.

د. المجلات والمقالات:

1. بودبزة ناصر، شوقي الشاذلي: مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلميذ دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، 2011.

2. ثائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، كلية الآداب، جامعة القادسية، بغداد، العراق، ع1، مج 8، 2009.

3. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية رقم 14 المؤرخة في 7 مارس 2016 ، القانون رقم 16-01 المؤرخ في 06 مارس 2016.

4. فيصل الحفيان: اللغة والهوية إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مجلة التسامح، العدد الخامس، www.tasamoh. Om/ index. Php/ nùms/ view/ 6/ 89

5. محمد زغو: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، عدد4، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2010.

6. محمد سعدي: "الهوية.. من الوحدة إلى التعدد"، مجلة افاق المستقبل، العدد7، أكتوبر 2010.

7. مخداني نسيمة: الهوية، المثقف والعولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 05، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر، 2011.

8. نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، أرجاء في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد7، 2011.

هـ. المواقع الالكترونية:

1. آسيا مجوري: الهوية الجزائرية هل هي في خطر، 2014، نقلا عن الموقع: www.djazairess.com

2. شيهب عادل: الثقافة والهوية، إشكالية المفاهيم والعلاقة، نقلا عن الموقع: www.aranthropos.com

3. عامر البغدادي، الإشكاليات المطروحة حول الهوية الوطنية، على الموقع:
الإشكاليات المطروحة حول الهوية الوطنية / sawtalahrar. net/index.php
4. علي بن محمد: مرجعيات الهوية الجزائرية في فكر الإمام بن باديس، نقلا عن الموقع: www.echouroukonline.com
5. هيثم بن جواد الحداد: العولمة اللغوية http://ketabeqom.com/en/sites news content?id=681. ت20.02.2016.

ملخص الرواية:

رشيد، والأخضر، مراد، ومصطفى، أصدقاء أربعة يعيشون في عنابة، شغلهم الحب الذي يحمله الأربعة لامرأة واحدة هي "نجمة" زوجة كمال، يحيط منشأ نجمة وأصلها سر دفين يكتشف لكل منهم تدريجيا عن طريق الآخرين.

وعندما يكتشفون السر تبدو صاحبته أشد استعصاء عليهم ، لقد ألقيت وهي طفلة إلى رعاية أم بالتبني، هي "لالة فاطمة" مع أنها في الحقيقة ابنة امرأة فرنسية ، اختطفها عشاق أربعة على التوالي، كان من أبرزهم أبو رشيد، وسي مختار.

لقد بدأت حياتها في أحشاء أمها ذات ليلة قضاها هذان الرجلان معها في مغارة اقتاداها إليها معا.

ثم عثر في صباح اليوم التالي على جثة أبي رشيد في المغارة ذاتها ... ويتابع رشيد سي مختار في حله وترحاله. ولكنه لم يشأ أن يقتل الرجل الذي يظن أنه قاتل أبيه، لأن رغبة ملحة كانت تلاحقه ليتعرف إلى حقيقة نجمة، التي رآها سرا لأول مرة في أحد المشافي بتدبير من سي مختار نفسه.

ربما كانت نجمة أخته أو ابنة سي مختار على السواء ... من يدري؟

وتنمو بين الرجلين خلال أيام أواصر صداقة أشبه ما تكون بعلاقة الأب بابنه.

كاتب ياسين:

ولد كاتب ياسين في **26 أوت 1929** في كونده سماندو المعروفة باسم مخيم سماندو (زيغود يوسف الآن) التابعة لقسنطينة عاش في عائلة تتسم بطابع العلم.

أنهى مزاولته للنشاط الدراسي خلال مرحلة الثانوية، بعدها أوقفته السلطات الاستعمارية أيام الثامن مايو عام 1945 ليودع الس جن.

بعد إطلاق سراحه من السجن، سافر إلى فرنسا عدة مرات وعمل صحفيا في صحيفة "الجزائر الجمهورية".

عرفت سنة 1950 وفاة والده ليتحمل فيما بعد أعباء العائلة، فألزمه الواقع ترك عمل الصحافة حيث عاش بطالة قاسية، فرضتها عليه الظروف المعيشية.

كان كاتب ياسين مرآة عاكسة لمجتمعه، عكس من خلال مطالب هذا الشعب الأبي، حيث جاهد بقلمه لتحرير الفكر والوطن من قيود المستدمر.

يعدّ كاتب ياسين من أكبر أدباء عصره، كتب باللغة الفرنسية وعرفته الأوساط الأدبية والعالمية بالعديد من الروايات والمسرحيات.

في سنة 1954 كرس جل وقته للإبداع والإنتاج الادبي فأخرج روائع عديدة منها:

رواية نجمة التي صدرت 1956.

قصيدة نجمة أو السكين.

الجثة المطوقة وهي مسرحية.

الأجداد يزدادون ضراوة.

ومن ضمن هاته الأعمال رواية نجمة التي نال بها مراتب النجومية في الأوساط العالمية والعربية، نجمة التي بحث فيها عن الوطن الأم مشخصا إياه في صورة امرأة يسميها نجمة، وتصبح الجزائر حقيقة مجسدة، وتكون بذلك روح البلاد التي تسري والحادثة التي أثرت تأثيرا بالغا على أعمال كاتب ياسين هي مذابح سطيف، فمثلت نجمة روح الجزائر الممزقة.

وافته المنية في **28 أكتوبر 1989** بغرونوبل الفرنسية ودفن بالجزائر.

ملخص:

في بداية الأمر كان الرفض بالنسبة لرواية نجمة فهي رواية ثارت على معايير الكتابة التقليدية، فيما بعد تستقبل نجمة كونها إبداعا يعد قمة ما وصل إليه كاتب ياسين، فقد لاقت إعجاب الجمهور، واستقبلت بحفاوة بالغة من طرف النقاد، نجمة التي ترجمة فيما بعد إلى معظم اللغات الحية، وهي تروي قصة أربعة أصدقاء حب المرأة نفسها، المرأة التي مثلت الوطن في عمقها وجسدت روح الثورة، رمز إلى الجزائر حتى سكنت عالم كاتب ياسين وجانبه الإبداعي.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الهوية، نجمة.

sommaire:

Au début, le rejet du roman de Najma était un roman qui se révoltait contre les normes d'écriture traditionnelles. Plus tard, Najma reçoit une créativité qui est considérée comme le summum de ce que l'écrivain de Yassin a atteint. Il a été admiré par le public et a reçu une ovation debout par critiques, Najma, qui a ensuite été traduit dans la plupart des langues.Al-Hayya, qui raconte l'histoire de quatre amis qui aiment la même femme, la femme qui représentait la patrie dans sa profondeur et incarnait l'esprit de la révolution, un symbole de l'Algérie jusqu'à ce qu'il habite le monde de Kateb Yacine et son côté créatif.

Mots-clés : roman, identité, star.

Summary :

At first, the rejection of Najma's novel was a novel that revolted against traditional writing standards. Later, Najma receives a creativity which is considered to be the pinnacle of what Yassin's writer has achieved. He was admired by the audience and received a standing ovation from critics, Najma, which was later translated into most languages Al-Hayya, which tells the story of four friends who love the same woman, the woman who represented the homeland in its depth and embodied the spirit of the revolution, a symbol of Algeria until it inhabited the world of Kateb Yacine and its creative side.

Keywords: novel, identity, star.

البسملة

الشكر والتقدير

المقدمة..... أ

المدخل: تطوّر الأدب الجزائريّ المكتوب باللّغة الفرنسيّة

1- **نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية**..... **05**

2- **واقع الرواية الجزائرية**..... **09**

الفصل الأول: الهويّة ومضامينها

1. **ضبط مصطلحات المفاهيم**..... **14**

2. **أزمة الهويات**..... **18**

3. **الوظائف الأساسية للهوية**..... **19**

4. **أبعاد الهوية**..... **28**

5. **خصائص الهوية وعناصرها** 39

6. **الهوية الجزائرية**..... **42**

الفصل الثاني: إشكاليّة الهويّة في رواية نجمة

أولا: إشكالية الهوية في الجزائر **51**

ثانيا: الصراع الهوياتي..... **53**

1. الهوية العرقية..... 53

2. الهوية الثقافية..... 57

3. الهوية الدينية..... 66

ثالثا: التعامل الرسمي مع مسألة الهوية..... **71**

1. الرمز..... 71

2. التوظيف الأسطوري..... 74

الخاتمة **80**

قائمة المصادر..... **82**

ملحق **88**

الملخص..... **89**

فهرس الموضوعات..... **90**